



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

البنية السردية في رواية "أحلام الغد" للحاج
العربي صحراوي

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

عبد الرزاق يحي الشريف

1. بثينة عايد

2. سامية بن مدخن

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بوحمعة بوحفص	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
عبد الرزاق يحي الشريف	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا ومقررا
علاوة نصري	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا



السنة الجامعية 2023/2022





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Decorative flourish at the bottom of the circle.



﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

[النساء: 113]

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً لتوفيقه لنا في إتمام هذا البحث

وتقديرًا واحترامًا نقدمه إلى الدكتور المشرف عبد الرزاق يحي الشريف لتوجيهاته القيمة وتقويمه لأخطائنا وتشجيعه لنا لإتمام هذا البحث. كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الأجلاء عرفانا بجميل صنيعه وتقديرًا لجهودهم لمدة هاته السنوات.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى عمال مكتبة القسام على مساعدتهم في هذا إنجاز البحث.

ونتقدم بالشكر لكل من ساعد من قريب أو بعيد ولو بإسداء النصيح.

بثينة وسامية

لإهداء

إلى الذين قال الله تعالى في حقهم

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23]

إلى واحة أحلامي وشرح حياتي إلى نبع الحنان الصافي والصدر الحنون الدافئ إليك... أمي الغالية
إلى تاج رأسي وفخري وذخري وعوني في هذه الحياة إلى من تعب لنرتاح وشقى لنسعد... أبي الغالي

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة:

أخواتي عواطف، فاتن، نسرين، دعاء، فاطمة الزهراء..

إلى من قضيت معهم أحلى أيام عمري: بسمة، إيناس، أسماء، مريم، أميمة..

إلى من تقاسمت معهم إنجاز هذا العمل المتواضع... سامية

ثبينة

بهداء

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إلى التي قدسها القرآن وجعل طاعتها من الإيمان إلى أعز ما أملك في هذه
الحياة أمي الغالية
إلى الذي ضحى بالغالي والنفيس من أجل تعليمي ومصدر قوتي وطموحاتي
وألمي أبي الغالي.
وكذا إلى النفوس البريئة إخوتي وشموع حياتي ريمة، لندة، نسرين، سهى..
وإلى الأصدقاء والصديقات عموما..
وأخيرا أهديها إلى زوجي المستقبلي وسندي في الأيام القادمة، عبد الرزاق..
ولا أنسى أن أشكر كذلك كل من ساعدني في إتمام هذا البحث فلهم مني
فائق الإحترام والتقدير...

سامية

مقدمة



مقدمة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي لاقت نصيبا وافرا من التطور والاهتمام اللذين شهدتهما سواء أدبيا وإبداعيا أو نقدا ودراسة وبذلك أصبحت مصبا للتجريب والإبداع، باعتبارها عملا متقدرا بخصوصيات عديدة عن باقي الأجناس الأدبية أتاحت له أن يعمل على كشف مجريات الواقع المعيش ومواكبتها وقد عرفت الرواية تنوعا كبيرا في الموضوعات والتقنيات السردية وطرق صياغة أحداثها لأنها تحمل على عاتقها هموم ومشاكل المجتمعات من جهة كما تحمل هموم تطوير ذاتها من جهة أخرى، وبذلك فهي تحاول معالجة هذه الهموم في شتى النواحي وفق رؤى وأفكار جديدة ومستحدثة.

وقد لاقت الرواية الجزائرية اقبالا كبيرا في ساحة الأدب العربي لما تزخر به من أسماء وما تمتلكه من رصيد تجريبي ولكنها لا تزال ميدانا بكرًا للدراسة والبحث لذلك انصب اهتمامنا في مذكرة تخرجنا على الرواية الجزائرية فارتأينا أن تكون موضوعا لبحثنا وقد اخترنا رواية "أحلام الغد" للكاتب الجزائري حاج العربي صحراوي كمدونة نحاول أن ندرس بنية السرد فيها فكان العنوان هو "البنية السردية في رواية أحلام الغد للعربي حاج صحراوي" راجيتين أن نوفيها حقها من الدراسة والتحليل.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية:

أما الذاتية فتمثلت في إعجابنا الشديد بهذه الرواية مما دفعنا لمحاولة معرفة خفاياها وأسرارها انطلاقا من عنوانها "أحلام الغد" وكذا استنطاق لغتها وطريقة بنائها وتقنيات سردها التي استخدمها الروائي.

وأما الموضوعية فلأن الرواية لم تحض بدراسات سابقة في حدود علمنا بالرغم من أنها حديثة النشر، وقد يكون سبب ذلك أن مسيرة صاحبها الأدبية لم تكن معروفة إلا لدى القليل من الأدباء والدارسين وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذه لرواية واستخراج أهم التقنيات التي اشتغلت

عليها ووظيفتها وهذا كله من أجل إشباع الفضول المعرفي ولتكشف عن المكونات التي تشكل منها هذا لنص الروائي لعلنا نفتح الباب لدراسات أخرى تتناولها.

ولبلوغ ما نأمله من دراستنا هذه كان علينا أن نجيب عن جملة من التساؤلات أهمها:

إلى أي مدى استطاع الروائي أن يتحكم في بنائه السردى ليقدم لنا تجربة روائية مختلفة ؟

وهل تمكن من التوظيف الجيد لمكونات السرد وتقنياته ؟

وللإجابة عن التساؤلات التي طرحناها عمدنا إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة حيث جعلنا الفصل الأول نظريا تولى رصد أهم المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بموضوعنا من سرد وبنية سردية وحدث وشخصيات ومكان وزمان.

أما الفصل الثاني فهو تطبيقي حاولنا فيه استثمار ما جاء في الجزء النظري وتطبيقه على المدونة محل الدراسة لنصل إلى خاتمة جعلناها مصبا للنتائج المتوصل إليها.

ولتحقيق غايات وأهداف هذه الدراسة اعتمدنا مقارنة بنيوية مستفيدين مما تقدمه الدراسات النصية والسرديات من آليات لدراسة مكونات البنية السردية وتقنيات تشكيلها.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث نذكر الآتي:

● سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة

● حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي

● بالإضافة إلى المدونة المتمثلة في رواية أحلام الغد لحاج العربي صحراوي

و بالطبع لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تواجه كل من يتصدى له وقد واجهتنا

بدورنا ونحن ننجز البحث بعض الصعوبات نذكر من بينها:

كثرة المادة العلمية في الجانب النظري وصعوبة الإلمام بها، وكذا تضارب الآراء حول مفهوم البنية السردية وعناصرها وأبعادها المختلفة وهذا عكس ما تعلق بالجانب التطبيقي وتحديدًا عدم وجود دراسات سابقة تتعلق بمدونتنا ولا تنسى أكبر صعوبة وهي ضيق الوقت.

وأخيرًا نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف عبد الرزاق يحيى الشريف على كل ما قدمه لنا من ملاحظات ومساعدات، كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد العون ونسأل الله العليّ القدير سداد التفكير وصواب العمل فهو سبحانه المتوكل عليه وبه نستعين.

الفصل الأول

البنية السردية: مصطلحات ومفاهيم



أولاً: تحديد مصطلحات ومفاهيم البنية السردية:

عندما ننظر إلى مصطلح البنية السردية نجده مركبا من مفردتين هما "البنية" و"السرد" ولكل منهما مفهوم خاص به وعند الجمع بينهما يكونان مفهوما عاما في السردية، ومن هنا نبداً أولاً بتعريف مصطلح البنية ثم مصطلح السرد.

1- البنية

أ- لغة: جاء في مفهوم البنية في القاموس المحيط "البنى: نقيض الهدم، بناه يبنيه بنياً وبناء وبنينا وبنية وبناية، وابتناه وبناه، والبناء: المبني، ج: أبنية، جج: أبنيات والبنية بالضم والكسر: ما بنيته، ج. البني والبنى، وتكون البناية في الشرف"¹.

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾².

- وجاء في لسان العرب لابن منظور: "البنية والبنية: ما بنيته وهو البنى والبنى"³.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁴.

فتعريف البنية لغة يتضمن معنى البناء أو التشييد أو الطريقة التي يتم بها البناء وهذا

الذي تم ذكره في التعريفات سابقا.

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، المحقق: أنس محمد الشامي، وزكريا جاهر أحمد، مجلد، ط1، 2008، ص 165.

² - سورة الصف: الآية 04.

³ - أبو الفضل جمال الدين محمد أبي مكرم: ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد2، باب الباء، دار صادر، ط1، بيروت، 2000، ص 160-161.

⁴ - سورة غافر: آية 64.

البنية اصطلاحاً: نجد عدة تعريفات اصطلاحية للبنية نذكر منها ما يلي:

"شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة لكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، إذا عرفنا السرد مثلاً بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والسرد والخطاب والسرد"¹

- إذن فالبنية، هي مجموعة من العلاقات أو الوحدات المرتبطة ببعضها البعض والمشكلة للكل وبذلك "فمقولة البنية ليست في التحليل الأخير سوى حيلة عقلية أو نشاط ذهني يهدف إلى إدراج الأشياء في نظم مفهومة معقولة، واضحة التركيب، بينة الوظائف محكومة في علاقتها وارتباطها"².

وتعتبر هذه الأخيرة حسب تعريف صلاح فضل بأنها نشاط ذهني يدرج في مفاهيم معقولة وواضحة ومحكومة في علاقاتها".

- فهي إذن:

1. "نظام تحويلي، يشتمل على قوانين، ويغتنى عبر لعبة تحولاته نفسها، دون أن تتجاوز هذه التحولات حدودها، أو تلتجئ إلى عناصر خارجية.

2. وتشتمل (البنية) على ثلاثة طوابع أو خصائص هي: (الكلية/ التحول/ التعديل

(الذاتي)

3. و(البنية) مفهوم تجريدي، لإخضاع الأشكال إلى طرق استيعابها.³

فهي نظام ذو قوانين لا يمكن تجاوزها ذات بعد كلي مكتف بذاته كما أنها دائمة التحول ضمن ذلك النظام كما تخضع في إطار هذه القوانين لتحول ذاتي دائم.

¹- جيرالد برنس: المصطلح السردية، ترجمة: عابد خزندار، النصر بالعربية محفوظة المجلس الأعلى للثقافة، ط1، العدد 368، القاهرة، 2003، ص 224.

²- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998م، ص18.

³- سعيد علوش: معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1985م، ص، 52.

2- تعريف السرد:

إن السرد يعتبر من المفاهيم التي شغلت الباحثين واللغويين نظراً للأهمية التي يكتسبها في العمل الروائي وقد اقتضى تعريفنا له أن نشرح فيه من مفهومه لغة حيث وجدنا أنه:

أ- لغة: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّوَّالَةَ الْحَدِيدَةَ﴾¹ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ¹.

وأيضاً نجده يعرف في قاموس المحيط بأنه: " السرد: الخرز في الأديم كالسرد، بالكسر والثقب كالسريد فيهما، ونسج الدرع، واسم جامع للدرع وسائر الخلق، وجودة سياق الحديث، وع ببلاد أزد، ومتابعة الصوم. وسرد كفرح: صار يسرد صومه- والسرندي، كسبنتي السريع في أموره، والشديد، وهي بهاء، وشاعر عن التيم، واسر نداء: اعتلاه، واغرناده. كسحاب: الخلال، الصلب، وقد اسرد النخل، و: ما أضر به العطش من الثمر."²

- وفي لسان العرب لابن منظور نجده يعرف كما يلي: " تقديمه الشيء إلى الشيء تأتي له متسقا بعضه في أثر بعض سرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي الحديث يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه والسرد: التتابع"³.

- ويتضح لنا مما سبق أن السرد هو الترابط، وتتابع الأحداث، والاتساق والتواصل بين بعضها البعض.

ب / اصطلاحا: ومن التعريفات الاصطلاحية لمفهوم السرد نذكر ما يلي:

¹ - سورة سبأ: الآيتين 10-11.

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، المرجع السابق، ص 762.

³ - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد3، ص 201.

"تقوم السردية على مجموعة من الملفوظات المتتابعة والمواظفة المستندات فيها لتشكيل- ألسنيا- جملة من التصرفات الهادفة إلى تحقيق مشروع هكذا يعد الخطاب السردى مشروع منظما وفقا للغايات القصوى المقصود بلوغها".¹ وبهذا فإنها تعتبر مجموعة من الملفوظات والمستندات التي يعتمد عليها الخطاب السردى لتحقيق مشروع منظم يسعى إلى غاية مقصود بلوغها.

1. "الخطاب مغلق، حيث يداخل زمن الدال في تعارض مع الوصف.

2. والسرد، خطاب غير منجز.

3. و(القانون السرد)، هو كل ما يخضع لمنطق الحكى والقص الأدبى".²

إن السرد هو خطاب غير منجز ويعتبر بأنه هو كل ما يخضع لقانون القص والحكى.

"السرد مصطلح أدبى فنى هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية فى الإنتاج

الفنى يهدف إلى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات".³

- السرد هو الوسيلة التوصيلية للقصة إلى المستمع أو القارئ وهو يهدف إلى تصوير

الأزمات والأحداث المراد معرفتها أو فهمها.

3- البنية السردية:

مفهوم البنية السردية: تباينت تعاريف مصطلح البنية السردية إلى مفاهيم مختلفة وتيارات

متنوعة يمكن أن نذكرها موجزة فى قول من رأى أن: " البنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة

وعند رولان بارت تعنى التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان أو المنطق فى النص

السردى، عند أدوين موير تعنى الخروج من التسجيلات إلى التغليب أحد العناصر الزمنية أو

¹- محمد الناصر العجمي: فى خطاب السردى نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس، 1991، ص 35.

²- سعيد علوش: المرجع السابق، ص 110.

³- ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية فى كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2011،

المكانية على الآخر، وعند الشكلايين تعني التغريب وعند سائر البنيويين تتخذ أشكال متنوعة لكننا هنا نستخدم مفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك البنية السردية واحده بل هناك بني سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها"¹.

فالبنية السردية تختلف وتتنوع في تعريفها فنجد بأن كل ناقد أو تيار من تيارات النقد يعرفها بشكل مختلف عن الآخر ولهذا فإننا نستطيع أن نقول بأن هناك بني سردية متعددة تختلف باختلاف المادة المعالجة الفنية تنطلق أو تهدف لغير ما انطلق أو هدف إليه كل منها.

" البنية السردية هي عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردى الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية كما أن هناك بني أخرى لأنواع غير السردية كالبنية الشعرية وبنية المقال....الخ"²

ومن هنا فتعتبر السردية حسب عبد الرحيم الكردي هي عبارة عن مجموعة من الخصائص السردية ونجد البنى السردية تتنوع فهناك هنا سردية درامية وروائية ومن جهة أخرى نجد بني غير سردية نذكر منها البنية الشعرية والمقالية...إلخ.

"فالبنية السردية تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في الباقي العناصر الأخرى، فالبنية محددة في علاقات تربط بين مكونات النص السردى، بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر إلى قيمة ارتباط هذا العنصر بسواه"³.

إن البنية السردية متعلقة ببعضها البعض ولها صلة مرتبطة فلا يمكن فهم عنصر المكون السردى التالي:

¹ - عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005، ص181.

² - عبد الرحيم الكردي: المرجع السابق، ص 49.

³ - ميساء سليمان الإبراهيم: المرجع السابق، ص 14.

"شكل سردي ينتج خطابا دالا متمفصلا وهو دعوى مستقلة داخل الاقتصاد العام للسمائيات (والبنيات السردية) أشكال هيكلية تجريدية (والبنيات السردية) إما بنيات كبرى أو صغرى".¹

فسعيد علوش يعتبرها بأنها شكل سردي ينتج خطابا يتكون من بنيات كبرى وصغرى.

4- مكونات السرد:

وهي العناصر الأساسية التي يتكون منها السرد وهي عبارة على النحو التالي:

أ- الراوي (السارد): ويعرف بأنه: " والراوي يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية ذلك أن الروائي (المؤلف) هو خالق العالم التخيلي، الذي تتكون منه روايته " ² أي أن الراوي يختلف عن الروائي الذي نجده هو المسؤول الأول على اختيار أحداث أو طريقة سرد العمل الفني .

- ونجد أيضا: أنه " هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروري له، أو القارئ المستقبل"³.

ومن هنا نرى بأنه يشكل همزة وصل بين الرواية وقارئ الرواية وذلك بنقل أحداث الرواية إلى المستقبل.

كما "يعرف الراوي بأنه هو الصوت الخفي الذي لا يتجسد إلا من خلال ملفوظه وبذلك يمكن القول أنه الواسطة بين مادة القصة والمتلقي وله حضور فاعل لأنه يقوم بصياغة تلك المادة".⁴

¹ - سعيد علوش: المرجع السابق، ص 112.

² - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2015، ص 40 .

³ - المرجع نفسه، ص 40

⁴ - عبد الله ابراهيم: المتخيل السردى مقارنة نقدية والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 61.

ومن هنا فإننا نجد بأن الراوي هو الجانب الخفي ولكنه يعتبر الوسيلة الأهم في تقديم محتوى القصة وصياغتها.

- ونجد "ميساء سليمان" التي قامت بتعريف الراوي من خلال مستويين مختلفين وذلك بقولها بأن هناك حالتان يعرف من خلالهما الراوي:

- "الأولى: أن يكون الراوي مجرد شاهد متتبع لمسار السرد لكنه لا يشارك في الأحداث فهو على مسافة مما يرى غائب في بنية النص أو الشكل وهو يعد بهذه الصيغة جزءاً من التقنية الفنية.

- الثانية: هو أن يكون شخصية رئيسية في السرد يروي بضمير المتكلم ويدعي هذا السرد بالسرد المتجانس".¹

ومن هنا نستطيع القول بأن الراوي قد يتنوع في توظيفه فقد يكون شخصية ثانوية غائبة في مسار السرد وقد يكون من جهة أخرى يتميز بدوره الرئيسي في نحو السرد، ويعتمد على ضمير المتكلم في أحداث الرواية أو القصة أو العمل الفني المراد به وهذا ما يسمى بالسرد المتجانس.

ب- المروي: ويقصد به: "الحكاية المتخيلة، وهو كل ما يصدر عن الراوي، لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان. وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الحيوي الذي تتفاعل حوله العناصر المكونة له، بوصفها مكونات خاصة به".² والمروي هو تلك القصة التي يكونها الراوي ويخلق من خلالها أشخاصاً في فضاء وزمان ومكان معين يختاره هو.

¹- ميساء سليمان الإبراهيم: المرجع السابق، ص53.

²- عبد الله إبراهيم: النشر العربي القديم بحث في البنية السردية، دار الثقافة، ط1، قطر، 2002، ص 7.

إنه "أحد أنماط الخطاب الذي يقدم به كلام الشخصية وأفكارها اللفظية بكلمات الراوي بوصفها أفعالاً ضمن أفعال أخرى خطاباً حول كلمات منطوقة أو أفكار يعادل خطاباً لا يدور حول الكلمات".¹

ويعتبر هذا بأنه مجموعته من المواقف والأحداث التي تشكل مواقف وأحداثاً مروية في مقابل "السرد".

"الخطاب المسرود" Discours narratif "لاسيماً" الخطاب المسرود" الذي تقدم به أقوال الشخصيات عوضاً عن أفكارها".² ومنه فإن المروي يتمثل في أنه يقدم أقوال الشخصيات على حسب أفكارهم.

- "أي الرواية- نفسها- تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه وفي المروي (الرواية) يبرز طرفاً ثنائياً المبنى/المتن الحكائي، لدى الشكلايين الروس، وعلى اعتبار أن السرد هو شكل الحكاية وعلى اعتبار أن السرد والحكاية هما وجهها المروي، المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر في بنية الرواية".³

ومن هذا فإن الرواية يجب أن تتكون من المروي والمروي له وهما عناصر أساسية في الرواية.

ج- المروي له: "فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي، وقد تكون أسماء متعينا أو ضميراً لا هوية محددة له وتتحدى وظيفة المروي له في البنية السردية ويرجح المقاصد التي تنطوي عليها".⁴ ومن هنا فإن المروي له يتلقى ما يرسله له الراوي والمروي.

¹ - جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص 113.

² - المرجع نفسه، ص 133.

³ - آمنه يوسف: المرجع السابق، ص 41.

⁴ - عبد الله إبراهيم: المرجع السابق، ص 07.

"هو الشخص الذي يروي له في النص. ويوجد على الأقل مروى له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبيا) لكل سرد، يتموقع على نفس المستوى الحكائي "diegetic level" الذي يوجد فيه الراوي الذي يخاطبه ويمكن أن يوجد بالطبع أكثر من المروي له يتم مخاطبة كلا منهم بواسطة نفس الراوي أو بواسطة رؤى أخرى".¹

فإن المروي له يكون في تقديمه على نحو صريح ويخاطبه الراوي ويمكن أيضا من توظيف العديد ممن يروي له.

ف "المسرود له مثل السارد يمكن أن يمثل واحدا من الشخصيات ويلعب دورا أقل أو أكثر أهمية في الوقائع والمواقف المروية وعلى أية حال فغالبا فإن المسرود له يمثل كشخصية".² ومن هنا فإننا نستنتج بأن المسرود له يمكن أن يوظف كشخصية في السرد ويكون ذا أهمية كبيرة أو صغيرة من الأحداث والوقائع المسرود في هذا الجنس الفني.

ولذلك "لابد في كل خطاب سردي من مروى له يتجلى سرديا داخل الخطاب أو خارجه انطلاقا من أي خطاب يقتضي مخاطبا فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي وقد يكون اسما موجودا ومعينا ضمن البنية السردية حيث يتجلى بوصفه مظهرا لفظيا داخل الخطاب أو أن يكون قارئاً ضمنيا أو حقيقيا خارج الخطاب".³

أي أن المروي له لابد من أن يكون جزءا من الخطاب السردي لذلك قد يتجلى هذا في داخل الخطاب أو خارجه وذلك لأنه يجب أن يكون لكل خطاب مخاطبا له.

¹ - جيرالد برنس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص ص 120-121.

² - جيرالد برنس: المصطلح السردي، المرجع السابق، ص 143.

³ - ميساء سليمان الإبراهيم: المرجع السابق، ص 61.

5- أساليب السرد في الرواية العربية:

إن للسرد أساليب متعددة ومتنوعة والتي تتيح لهواة الكتابة الأدبية اختيار الطريقة أو الأسلوب الأمثل للتعبير عن أفكارهم ومن بين هذه الأساليب نذكر:

أ- **الأسلوب الدرامي:** "ويسيطر فيه الإيقاع بمستوياته المتعددة من زمنية ومكانية منتظمة ثم يعقبه في الأهمية المنظور وتأتي بعده المادة".¹

ومن هنا نجد أن الأسلوب الدرامي يعتمد في أغلبه على عدة مستويات مختلفة تعتمد على زمان ومكان منتظم ويعتمد الراوي في هذه الأهمية على الجانب النظري وبعده يوظف الجانب المادي في روايته.

ب- **الأسلوب الغنائي:** "أما في هذا الأسلوب فتصبح الغلبة فيه للمادة المقدمة في السرد حيث تتسق أجزائها في نمط أحادي يخلو من توتر الصراع ثم يعقبها في الأهمية المنظور والإيقاع".²

وذلك في الأسلوب الغنائي يعني طريقة السرد وتقديمه وتركيبه.

ج- **الأسلوب السينمائي:** "يفرض المنظور سيادته على ما سواه من ثنائيات ويأتي بعده في الأهمية الإيقاع والمادة ومع أنه لا توجد حدود فاصلة قاطعة بين هذه الأساليب إذ تتداخل بعض عناصرها في كثير من الأحيان ويختلف تقديرا للأهمية المهيمنة من قراءة نقدية إلى أخرى مما يجعل التصنيف غير مانع للمفهوم المنطقي".³

6- أنواع السرد:

1. **السرد التابع أو الاستذكاري:** من أنواع السرد نجد السرد التابع الذي يعتبر من أبسط

أنواعه حيث يعرف على أنه "Narration dépendante" أي السرد الذي يقوم فيه

¹ - صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص9.

² - المرجع نفسه، ص9.

³ - المرجع نفسه، ص 10.

الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداثا ماضية بعد وقوعها وهذا هو النمط التقليدي بصيغة الماضي وهو إطلاقا النوع الأكثر انتشارا".¹

فإننا نجد بأن النوع السرد التابع يعتبر من الأنواع الأكثر انتشارا وهذا لأنه من أبسط أنواع السرد التي يتمثل في أن الراوي يقوم بذكر أحداث قد وقعت في زمن الماضي.

إذ أنه يعد " مجموعة العلاقات بين التابع الذي تحدث فيه الوقائع والتتابع الذي تحكي فيه".²

من هنا نستنتج بأن السرد التابع، يعتمد على الأحداث الماضية التي منها نستطيع بناء أحداث مستقبلية أو جديدة.

2. **السرد المتقدم أو الإستشراقي:** أما السرد المتقدم فهو يعتبر النوع الثاني من أنواع

السرد ويعرف بأنه *Narration prospective*: هو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب³ يعتبر هذا النوع من السرد سردا استطلاعيا حيث يوظف في الرواية أحداث المستقبل وهذا النوع نادرا ما نجده في الفن الأدبي.

" فالسرد ليس سردا متقدما بل هو عامة سرد تابع يميز بين أحداث يوردها بصيغة الماضي وأحداث أخرى يوردها بصيغة المستقبل لكنه كذلك سابقة لزمان السرد نفسه أي أن المستقبل هو بدوره ماض بالنسبة لزمن السرد".⁴

- والهدف من هذا الانحراف هو اشتراك القارئ في بناء السرد وخلق المتعة في القراءة.

¹ - سمير المرزوقي، جميل شاعر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، ص 97.

² - جيرالد برنس: المصطلح، المرجع السابق، ص 165.

³ - سمير المرزوقي، جميل شاعر: المرجع السابق، ص 97.

⁴ - المرجع نفسه، ص 68.

3. السرد الآتي: *narration simultanée*: "هو سرد في صيغة الحاضر معاصر لزمان الحكاية أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد ونرى هذا النوع خاصة في بداية القصة".¹

"والسرد الآتي هو نظريا النوع الأكثر بساطة ففيه تطابق بين الحكاية والسرد لكن هذا التطابق يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين:

- سرد حوادث لا غير يمحو كل أثر للفظ ويغلب كفة الحكاية على كفة السرد.

- السرد المتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها "*monologue intérieur*" ويقع إلقاء الأضواء هنا على السرد نفسه بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى لا يتبقى إلا النزر القليل في الحكاية".²

- ومن هنا يتبين لنا أن السرد والحكاية ينتميان إلى بعضهما البعض لكنهما ينقسمان في توظيفهما إلى اتجاهين الأول يتمثل في سرد الحوادث وهذا الاتجاه يركز على جانب الحكي والاتجاه الثاني الذي يتمثل في مخاطبة الشخصية دورها هنا تجد بأن الراوي يوظف كل من السرد في البداية وبعدها يوظف جانب الحكاية.

والسرد الآتي من أكثر الأنواع بساطة وسهولة لأنه يتركز في سرده على صيغة الحاضر.

4. السرد المدرج "*narration intercalée*": بين فترات الحكاية وهذا النوع من الأكثر تعقيدا إذ هو ينبثق من أطراف عديدة ويظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل الرسائل بين شخصيات مختلفة حيث تكون الرسالة في نفس الوقت وسيطا للسرد وعنصرا في العقدة أي أن للرسالة قيمة إنجازية *performative* كوسيلة تأثير في المرسل إليه".³

¹ - سمير المرزوقي، جميل شاكر: المرجع السابق، ص 68.

² - المرجع نفسه، ص 99.

³ - المرجع نفسه، ص 99.

ويعتبر هذا السرد من أعقد السرديات أو أنواع السرد التي يركز فيها على تبادل الرسائل بين شخصيات عديدة.

"سرد يقع ضمن سرد آخر سرد ميتا حكائي " Meta-narration".¹

- سرد يتفرع منه العديد من الفروع وهو سرد يعتمد على الحكى بين شخصيات كثيرة ومتنوعة وهو سرد "يتألف من المتواليات السردية أو المروية بنفس الصوت السردى أو بأصوات أخرى بحيث يتم إدراج إحدى المتاليات في المتالية أخرى".²

ومن هنا فإننا نفهم بأنه مثلا إذ يكون الشخص سعيدا ثم يقابل شخصا آخر يحس بالتعاسة في مقابل شخص يكون تعيسا يقابل شخصا عزيزا فيحس بالسعادة.

ثانيا: عناصر البنية السردية:

1. الحدث:

يعتبر الحدث من أهم العناصر الأساسية التي تبنى عليها البنية السردية.

أ- لغة: يعرفه ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة: "أَلْحَاءُ وَالذَّلَالُ وَالنَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَّثَ أَمْرٌ بَعْدَ إِنْ لَمْ يَكُنْ: وَالرَّجُلُ أَلْحَدْتُ الطَّرِيَّ السِّنُّ، أَلْحَدِيْتُ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَرَجُلٌ حَدَّثَ: حُسْنُ أَلْحَدِيْتُ، وَرَجُلٌ حَدَّثَ نِسَاءً إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ؛ وَيُقَالُ هَذِهِ حَدِيثِي حَسَنَةً كَخَطْبَتِّي يُرَادُ بِهِ أَلْحَدِيْتُ".³

- وجاء أيضا تعريفه في قاموس المحيط بأنه: " حَدَّثَ حَدُوثًا وَحَدَاثَةً: تَقَيَّضَ قَدَمٌ، وَتَضَمَّ دَالَةً إِذَا ذَكَرَ مَعَ قَدَمٍ. وَحَدَّثَانَ الْأَمْرَ، بِالْكَسْرِ: أَوْلَاهُ وَابْتَدَأُوهُ، كَحَدَاثَتِهِ وَ- مِنَ الدَّهْرِ: نَوْبَةً، كَحَوَادِثِهِ وَإِحْدَاثِهِ - وَالْأَحْدَاثُ: أَمْطَارٌ أَوَّلِ السَّنَةِ، وَرَجُلٌ حَدَّثَ السِّنُّ وَحَدِيثُهَا، بَيْنَ أَلْحَدَاثَةِ

¹- جيرالد برنس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص56.

²- المرجع نفسه، ص 56.

³- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ط1، الجزء 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999،

وَالْحَدُوثَةُ: فَتِي. وَالْحَدِيثُ: الْجَدِيدُ، وَالْخَبْرُ كَالْحَدِيثِيِّ ج: أَحَادِيثُ، شَاذٌ، وَحَدَّثَانِ، وَيُضْمُ حَدْتُ وَحَدْتُ وَحَدْتُ وَحَدَّيْتُ: كَثِيرُهُ

- وفي المعجم الوسيط نجده يعرف بأنه: " حدث الشيء، حُدوثًا، وَحَدَاثَةً: تَقْيِيزُ قَدَمٍ، وَإِذَا ذَكَرَ مَعَ نَدَمٍ ضَمٌّ لِلْمَزَاوِجَةِ كَقَوْلِهِمْ: أَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ، يَعْنِي هُمُومَهُ هُوَ أَفْكَارُ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ - و- الأَمْرُ: حُدُوثًا وَقَعِ.

(أحدث) الرجل: وقع منه ما ينقض طهارته والشيء: ابتدعه - و- أوجده -

(حدث): تكلم وأخبر - و- وروى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و-بالنعمة-: أشاعها وشكر عليها".¹

ومنه نستنتج بأن مصطلح الحدث يعني وقوع أو حدوث الشيء.

اصطلاحاً: أما تعريف الحدث اصطلاحاً فقول فيه:

"إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة -والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) وإن انطلقاً: أساساً من الواقع، ذلك لأن الروائي (الكاتب) حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناسباً لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني".²

- ويعتبر هذا أن الحدث هو العنصر الأساسي من العناصر البنية السردية فيجب علينا توظيف الحدث في أي رواية ويختلف الحدث حسب الكاتب فهناك حدث روائي يختلف عن الحدث الواقعي في طريقة كتابته وتدوينه للأحداث في الرواية والحدث هو يعتبر العمود الفقري الذي تتكئ عليه الرواية.

¹- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار العودة إسطنبول، تركيا، 1989: ص 159.

²- آمنه يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس، ط2، بيروت لبنان، 2015، ص37.

1. "يمكن إدراك (الحدث)، في السيميائية السردية كفاعل فاعل - فرديا أو جماعيا، في حدود التعريف عليه وتأويله، من قبل الفاعل: المدرك، لا الفاعل - عجز، سوء كان فعلا ملاحظا، متموضعا في الخطاب، كشاهد، أو كان ردا: يمثل التعبير أو القصة مثلا.

2. ولا يعتبر (الحدث)، وحدة سردية بسيطة بل تصويرا خطابيا من هنا كانت استحالة تعريف الخطاب ك(أحداث)، على غرار ما يحاول بعضهم إقراره".¹

إن الحدث يختلف على الخطاب فلا يمكن أن نقول بأن الحدث هو نفسه خطاب على غرار ما يحاول بعضهم إقراره.

إنه:

- "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال، وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هو تحول من الحظ السيئ إلى الحظ السعيد أو العكس.

- وحدثان يؤلفان حدثا أكبر.

- وفي مصطلح بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل فعلى سبيل المثال فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلباً".²

يعتبر الحدث أنه سلسلة من الوقائع المتصلة في ما بينها ويعرفها في المصطلح الأرسطي على أنه تحول من الحظ السعيد إلى الحظ السيئ والعكس أما بارت فنجدته يعرفه على أنه مجموعة من الوظائف التي تحتلها نفس العوامل.

¹ - سعيد علوش: معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1985م، ص 65.

² - جيرالد برنس: المصطلح السردية، ص 19.

2. الشخصية:

إن الشخصية تعد من الدعائم الرئيسية في البناء الروائي وقد وجدنا له العديد من المعاني والتعاريف التي وردت في الكثير من المعاجم اللغوية فهو:

أ- لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة تعريفها بأنها: " الشَّيْنُ وَالْحَاءُ وَالصَّادِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ _ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ، وَهُوَ سِوَاءِ الْإِنْسَانِ إِذَا سُمِّيَ لَكَ مِنْ بَعْدِ، ثُمَّ يَحْمِلُ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ شَخْصٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَذَلِكَ قِيَاسُهُ، وَمِنْهُ أَيْضًا شَخْصُ الْبَصْرِ، وَيُقَالُ رَجُلٌ شَخِيفٌ وَإِمْرَأَةٌ شَخِيفَةٌ، أَي جِسْمِيَّةٌ مِنَ الْبَابِ: أَشَخَّصَ الرَّامِي إِذَا جَارَ سَهْمُهُ الْعَرَضُ مِنْ أَعْلَاهُ وَهُوَ سَهْمٌ شَاخِصٌ وَيُقَالُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَقْلَقَهُ: شَخَّصَ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَلِقَ نَبَابَهُ مَكَانُهُ فَارْتَفَعَ".¹

- أما في لسان العرب فقد ورد تعريفها بأنها: " سَرَادُ الْإِنْسَانِ وَعَيْزُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ ثَلَاثَةَ أَشْخَصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ، رَأَيْتُ جُسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصَهُ وَفِي الْحَدِيثِ، لَا شَخْصَ أُعْيِرَ مِنْ اللَّهِ، الشَّخْصُ: كُلُّ جِسْمٍ لَهُ ارْتِفَاعٌ وَظُهُورٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ الذَّاتِ فَاسْتَعِيرَ لَهَا لَفْظُ الشَّخْصِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَا شَيْءٍ أُعْيِرَ مِنَ اللَّهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَنْبَغِي لِشَخْصٍ أَنْ يَكُونَ أُعْيِرَ مِنَ اللَّهِ وَالتَّشْخِيفُ الْعَظِيمُ الشَّخْصِ، وَالْأُنْتَى شَخْصِيَّةٌ وَالْإِسْمُ الشَّخَاصَةُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِفِعْلٍ فَأَقُولُ أَنَّ الشَّخَاصَةَ".² بينما جده في قاموس المحيط يعرف على بقوله:

" ارتفع عن الهدف، شخص بصوته، فلا يقدر على حفظه وشخص به كمعنى أتاه أمرا ألقفه وأزعجه".³

¹- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ط1، الجزء 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 245.

²- ابن منظور: لسان العرب (لمادة شخص)، ط1 مجلد 8، دار صادر، بيروت- لبنان، 2000، ص36.

³- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، المحقق: أنس محمد الشامي، وزكريا جاهر أحمد، مجلد، ط1، 2008، ص 469.

- ومن خلال التعريفات المذكورة أعلاه نستنتج بأن تعريف أو معنى الشخصية لغة هي مشتقة من التشخيص الذي يستمد من مادته من تشخيص الحالة في علم النفس وأيضا هي كذلك الارتقاع والبروز.

ب- اصطلاحا:

الشخصية اصطلاحا تعرف:

" كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية ممثل متمس بصفات بشرية والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقا لأهمية النص فعالة حين تخضع للتغيير مستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها أو مضطربة وسطحية بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها... إلخ" ¹ تعتبر الشخصية اصطلاحا هي السمات أو الصفات التي تتميز بها الشخصية في رواية ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها.

- "تستعمل الشخصية في الأدب الروائي إلا أن المصطلح أخذ يختفي ليحل محله مصطلح (الفاعل أو الممثل) لدقتهما السيميائية.

- والشخصية الروائية تجسد فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية والشخصية تمثيلية لحالة أو وضعية ما" ².

نستنتج بأن الشخصية في الأدب الروائي قد بدأت بالاختفاء ليحل محلها مصطلحا الفاعل والممثل وتعتبر بأنها فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم مع

¹- جيرالد برنس: المصطلح السردية، ص 42.

²- سعيد علوش: المرجع السابق، ص 125-126.

الشخصيات الرئيسية أو الثانوية ولكننا نحن وبصدد بحثنا هذا فإننا نعتمد على مصطلح الشخصية كمصطلح دارج ومفهوم أكثر.

ولا بد من التأكيد على أن "الشخصية جزء من الكون الزماني والمكاني الممثل في النص وثمة شخصيات يتحقق حضورها"¹ أكثر من غيرها

"وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها وسختها وسننها وأهوائها وهواجسها، آمالها وسعادتها وشقاوتها...، ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية تقليدية"².

- تصنيف الشخصيات:

لقد تعددت أصناف الشخصية من وجهة نظر من يصنفونها بناء على تطورها عبر العمل الروائي وتأثيرها في مساره وهؤلاء يصنفونها إلى:

1- شخصيات رئيسية:

وتعرف بكون "الشخصية الرئيسية هي شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد"³. فالشخصية الرئيسية هي الشخصية التي تدور حولها معظم الأحداث في الرواية وتكون هي المحرك الرئيس لها باحتلالها مساحة أكثر من غيرها ضمن العمل الروائي " وتكون هذه الشخصية قوية فاعلة كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرر وتتمو وفق قدراتها وإدارتها"⁴. فإن الشخصية الرئيسية كلما حررها القاص كلما اكتسبت قوة ووبروزا في أحداث الرواية.

¹- ميساء سليمان الإبراهيم: المرجع السابق، ص 205.

²- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، الكويت، 1998، ص 76.

³- سعيد علوش: المرجع السابق، ص 126.

⁴- حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1990، ص 32.

إن أهمية هذه الشخصية تتأتى من كونها "هي الشخصية التي تمثل بؤرة الاهتمام ويتم فصل السرد بناء على صراع بين الأشخاص يتضمن شخصيتين رئيسيتين لهما أهداف متعارضة البطل والخصم Antagoniste".¹

أي أن الشخصية الرئيسية تكون إما البطل أو الشريرة المعارضة التي تقوم بعرقلة مساعي البطل وتعارض أفعالها.

2- الشخصية الثانوية:

"الشخصية الثانوية التي تبدو مسطحة أو سكونية وهي التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته فهي مكملة للشخصيات الكثيفة أو (الدينامية) لكن دورها محصور في غايات حكائية محدودة"²

تعتبر الشخصية الثانوية شخصية مسطحة محدودة وأقل أهمية من الشخصية الرئيسية وقد تسهم في عرقلتها أو قد تكون صديقتها ولكنها تحتل مساحة أقل منها وتكون فاعليتها وتأثيرها أقل من تأثير وفاعلية الشخصية الرئيسية ولذلك ف "هي الشخصية تساعد في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ونلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية وفي بعض الأحيان تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية المركزية".³

ومن هنا نقول بأن الشخصية الثانوية هي شخصية أقل قيمة من الشخصية الرئيسية التي تتميز بالأهمية وقيمتها الكبيرة ودورها البارز في الرواية التي يجعل الراوي يركز على أن يوظفها في جميع أحداث الرواية بشكل كبير.

¹- لطيف زيتون: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002، لبنان، ص 114.

²- ميساء سليمان الإبراهيم: المرجع السابق، ص 212.

³- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد العرب، سوريا، 1998، ص 132.

3- بنية المكان:

قبل الوقوف على معنى المكان فنيا يجدر بنا توضيح حده اللغوي فقد جاء في تعريفه

اللغوي ما يلي:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " الْمَكَانُ: الْمَوْضِعُ، وَالْجَمْعُ أَمْكِنَةٌ كَقَذَالٍ وَأَقْدَلَةٍ، وَأَمَاكِينُ جَمْعِ الْجَمْعِ، قَالَ ثَعْلَبٌ، يُبْطِلُ أَنْ يَكُونَ (الْمَكَانُ) فَعَالًا، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: كُنَّ مَكَانَكَ، وَقُمْ مَكَانَكَ وَأَقْعُدْ مَقْعَدَكَ، فَقَدْ دَلَّ، هَذَا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مَنْ كَانَ أَوْ مَوْضِعٌ مِنْهُ"¹.

- أما في القرآن الكريم فوردت كلمة مكان في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ

مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾².

- ونجده أيضا في قاموس المحيط يعرف بأنه: " الْمَكِينُ، وَكَكَيْفَ: بَيْضٌ، الصَّبَبَةُ:

وَالْجَرَادَةُ وَنَحْوَهُمَا، مَكَّنْتُ كَسَمِعٍ، فَهِيَ مُكُونٌ، وَأَمْكَنْتُ، فَهِيَ مُمَكِّنٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: (وَأَقْرُو الطَّيْرَ عَلَىٰ مَكَانَتَيْهَا)، بِكَسْرِ الْكَافِ وَضَمِّهَا أَيُّ: بَيْضُهَا وَالْمَكَانَةُ: التُّودَةُ، كَالْمَكَانِيَّةِ، وَالْمَنْزِلَةُ عِنْدَ مَلِكٍ وَالْمَكَانَانُ، بِالْفَتْحِ: نَبْتٌ، وَوَادٍ مُمَكِّنٌ: يُنْبِتُهُ، وَأَبُو مَكِينٍ، كَأَمِيرٍ: نُوحُ بْنُ رَبِيعَةَ تَابِعِي. وَمَكَنْتُهُ مِنْ الشَّيْءِ وَأَمْكَنْتُهُ مِنْهُ، فَتَمَكَّنَ وَإِسْتَمَكَّنَ"³.

ونستنتج مما سبق أن تعريف المكان لغة هو يمثل الموضع أو المنزلة أو المحيط الذي

تتنمي إليه.

¹- ابن منظور: لسان العرب، ط 1، المجلد 14، دار صادرة، بيروت، لبنان، 2004، ص 112.

²- سورة الأنعام: الآية 135.

³- قاموس المحيط: المرجع السابق، ص 1550.

ب- اصطلاحا:

لا شك أن المكان يشكل عنصرا حتميا في بعض الفنون الأدبية لا يمكن أن نغفل عنه حين نقوم بدراسته وبناء عليه " يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.

يعرف الباحث السيميائي " لوتمان" المكان بقوله: ((هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...)).¹

- والمكان عند جيرالد برنس يكمن في أن: " المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، المكان، القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية"². أي أن المكان عنده هو يمثل عنصرا أساسيا في البنية السردية فهو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية.

والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصية والأحداث والرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد "³. ومن هنا فإن المكان لا يعتبر مكونا فرديا بلا علاقة مع بقية المكونات لذلك يجب أن يكون أحد عناصر السرد الحكائية التي لا يمكن أن نفهم الدور الذي تلعبه في النص الروائي وداخل السرد دون وجود المكان.

¹ - محمد بوعزة: تحليل النص السردية، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 99.

² - جيرالد برنس: المصطلح السردية، المرجع السابق، ص 214.

³ - حسين بحراوي: المرجع السابق، ص 26.

ج- أنواع المكان:

إن المكان في النص الروائي لا يتأسس على قاعدة ثابتة أو خطة معروفة ذلك أن المشاهد في الرواية تختلف وتنقسم إلى قسمين بناء على طبيعة المكان الذي تدور فيه إذ أننا نجد أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

1. المكان المفتوح:

يعرفه "مهدي عبيدي" على أنه: "المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان".¹

والأماكن المفتوحة هي كل مكان يكون فيه الشخص حراً ويتميز بمساحة هائلة وكبيرة غير محدودة يتحرك ضمنها دون أن يجد ما يعيق حركته ضمن هذه المساحة كالجدران أو الحواجز التي تحد المكان الذي يتحرك فيه.

- وعند حسن بحراوي يعرفها كما يلي: "أما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كالمغادرات أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي... إلخ"²

وعند حسن بحراوي الأماكن الانتقالية هي متعلقة بحركة الشخصية وهي تتمثل في المحلات والمقاهي وأماكن إقامتها الثابتة بشرط أن تكون غير مغلقة أو محدودة.

¹- مهدي العبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منية، الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق، ط1، 2011، ص 95.

²- حسن بحراوي: المرجع السابق، ص 40.

أ- المكان المغلق:

" المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز.

الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ¹. إن المكان المغلق هو المكان الذي ينتمي إليه الإنسان إما أن يكون اختياريا أو إجباريا حسب الإنسان الذي هو ساكن فيه.

"يولد من أمكنة الإقامة تقاطبات بين أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية (المنزل مقابل السجن)، وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية (القصور، الفيلات..) والشعبية كالأكواخ وسكنات الصفيح"².

فالمكان المغلق هو الحيز المحدود المعزول عن العالم الخارجي وهو ينقسم إلى قسمين أماكن إجبارية وأخرى راقية مثل القصور، الفيلات... إلخ.

4- بنية الزمن:

- إن عنصر الزمان من عناصر البنية السردية فلا يمكن أن يتأسس نص سردي دون زمن معين فهو الذي يربط أحداث السرد ككل لذلك يقتضي أن نعرف الزمن:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف الزمن بأنه: " الزَّمنُ والزَّمانُ: إِسْمٌ مِنَ الوَقْتِ وَكَثِيرَةٌ وَالْجَمْعُ أَزْمَنٌ وَأَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ وَأَزْمِنَةٌ، وَأَزْمَنَ الشَّيْءُ: طَلَّ عَلَيْهِ الزَّمانُ، وَأَزْمَنَ

¹- مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 44.

²- حسن بحرأوي، المرجع السابق، ص 45.

بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ زَمَانًا وَالزَّمَانُ يَقَعُ عَلَى الْفَضْلِ مِنْ فُضُولِ السَّنَةِ وَعَلَى وِلَايَةِ الرَّجُلِ وَمَا أَشْبَهَهُ"¹.

- وكذلك ما جاء في قاموس المحيط أن الزمن هو: "الزَّمن، مُحَرَّكَةً وَكَسْحَابٍ: الْعَصْرُ، وَأَسْمَانٍ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، ج: أَرْمَانٌ وَأَرْمِنَةٌ وَأَرْمَنٌ"².

- ومن خلال هذه التعريفات نستطيع أن نقول أن الزمن هو الوقت قليله وكثيره.

ب- اصطلاحاً: إن الزمن عنصر أساسي في الربط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة وهو ركن من أركان النص السردى، ويعرفه جيرالد برانس فيما يلي بقوله: "الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثنائها المواقف والوقائع، المقدمة زمن القصة وزمن المسرود، وزمان الحكى (Le Temps du Raconter) وتمثيلها زمن الخطاب وزمن السرد وزمن الروائي (Temps narratif)³ إن الأزمنة تختلف من نوع سردي إلى آخر حسب توظيفها وتمثيلها في الرواية أو القصة.

إن الزمن يشمل " الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة زمن القصة heure du conte، زمن المروي Temps d'irrigation والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض المواقف والأحداث زمن الخطاب discours de temps زمن السرد....narration."⁴

- ومن هنا فإن الزمان هو الفترة التي يقع فيها زمن السرد أو الفترة التي يستغرقها في عرض المواقف والأحداث.

إن " هناك مبدئين لتصنيف مختلف المفاهيم الزمنية المعبر عنها في اللغة فهناك من جهة ضرورية تصنيف المؤشرات الزمنية تبعاً للموقع الذي يختلف في الجملة ومن هذه المؤشرات

¹- ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق، ص 60.

²- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، المجلد 1، دون طباعة، 2008م، ص 720.

³- جيرالد برنس، المرجع السابق، ص 234.

⁴- جيرالد برانس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 201.

نجد التأشير للحقبة، أو التدفقات الكرونولوجية التي يعبر عنها من حدث الفعل نفسه تغشى أو بعض الكلمات المرتبطة بأحداث معروفة تاع أعياد وما شابه هذا وأخيرا زمن الفعل كما يبتدى من حيث الشكل".¹

فالزمن يعتبر تلك الفترة التي تمضي بحدث سابق إلى حدث لاحق يكون الزمن هو الرابط بينهما والناظم لتسلسلهما.

د- الزمن في الرواية:

الزمن هو أحد المكونات الأساسية والمهمة جدا في بنية النص السردى لأنه لا يمكننا تصور قصة أو رواية أو حكاية خالية من هذه البنية في العملية السردية فكل خطاب روائي مرتبط بالزمان، ويقول في هذا حسن بحراوي: "لوبوك مثلا يفترض أنه ليس ثمة شيء أكثر صعوبة يجب تأمينه في الرواية عرض الزمن في صبغة تسمح بتعيين مداه وتحديد الوتيرة التي يقضيها والرجوع بها إلى صلب موضوع القصة، فهذا الأخير يقول لوبوك لا يمكن طرحه إطلاقا ما لم يصبح بالإمكان إدراك عجله الزمن".²

ومن هنا فإن الزمن في الرواية من أصعب المكونات في البنية السردية توظيفا في القصة إذ يجب إدراك عجلة الزمن التي يتم توظيفها في الرواية.

د- المفارقات الزمنية:

إن المفارقات الزمنية في الرواية هي: "التناثر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث، ونظام ورودها في الخطاب: إن بدء السرد من الوسط، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة يعد مثلا للمفارقة الزمنية إن المفارقة الزمنية، في علاقتها بلحظة الحاضر، هي اللحظة التي

¹ - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص 66.

² - حسن بحراوي: المرجع السابق، ص 108.

يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها".¹

ومن هنا فإن المفارقات الزمنية هي دراسة الترتيب الزمني في الرواية من خلال التتابع الزمني للأحداث وتقديمها وتأخيرها.

- **الاستباق**: يعرف الاستباق كما يلي:

عندما يعرف السرد مسبقاً عما سيحدث قبل حدوثه".² وهو يتمثل في أداة للكاتب أو الراوي يسبق الأحداث في النص السردى قبل حدوثها أو وقوعها.

إن "أحد أشكال" المفارقات الزمنية *temporels Paradoxes* هو الشكل الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقاً من لحظة الحاضر باستدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر".³ هو تنبؤ بالمستقبل من لحظة الحاضر أي توقع ما سوف يحدث في المستقبل من أحداث.

وهناك "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة تفارق الحاضر إلى المستقبل إلحاحاً على واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للنص الزمني ليفسح الزمن مكانه للاستباق".⁴

ومن هنا فقد يعتبر الاستباق على أنه الكاتب قيام الكاتب بإحضار المستقبل مكان الحاضر وتوظيفه له في النص السردى بحيث يحل محله.

- **الاسترجاع**: يعد الاسترجاع النوع الثاني من المفارقات الزمنية ويعرف بأنه: " مفارقة

زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة

¹- جيرالد برانس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 15.

²- محمد بوعزة: المرجع السابق، ص 89.

³- جيرالد برنس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 158.

⁴- المرجع نفسه: ص 186.

الراهنة"¹ فهو استعادة أحداث وقعت قبل اللحظة الراهنة وتوظيفها ضمن نطاق اللحظة الراهنة ولذلك "يشكل كل استرجاع بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها والتي يضاف إليها حكاية ثابتة زمنياً تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردى الذي صادفناه عند التحليل"².

- هو استرجاع أحداث حصلت في الماضي وتركيبها على شكل حكاية ثانية في النص السردى.

وينقسم إلى قسمين:

- الاسترجاع الخارجى .
- والاسترجاع الداخلى.

• **الاسترجاع الخارجى:** " هو الذى يقع قبل بداية الرواية"³ أى أنه إعادة سرد أحداث وتذكرها قبل بداية سرد أحداث الرواية.

• **الاسترجاع الداخلى:** " استرجاع السارد أو الشخصية لحدث قريب وقع فى بداية القصة، وقد وقع فى فى بداية القصة، ولكن تأخر تقديمه فى الخطاب السردى وبالتالى"⁴ هو الاسترجاع أو العودة إلى حدث وقع فى البداية ولم يذكر من طرف الكاتب فىقوم بسرده وذلك باسترجاع أحداث فى الزمن السردى الراهن.

فهو "الذى يقع فى ماض لاحق لبداية الرواية"⁵ وهو الذى يعتبر ماض بإسترجاع فى الرواية قبل وقوعها أو خلال سردها.

¹ - جيرالد برنس: قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 25.

² - جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث فى المنهج، ترجمة محمد معتصم، عمر على وعبد الجليل الازدي، الهيئة العامة للمطابع الأميرى، ط2، 1997، ص 60.

³ - آمنة يوسف، المرجع السابق، ص 104.

⁴ - أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السردى فى النقد الأدبى الحديث، ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 2012، 1422 هـ ص 356.

⁵ - آمنة يوسف، المرجع السابق، ص 104.

[الفصل الثاني]

□ البنية السردية في المدونة □ تطبيقاً □



أولاً: سردية الأحداث

يستند العربي حاج صحراوي في روايته أحلام الغد إلى تقنية الاسترجاع والتمثلة في استحضار الماضي، وقد ركز فيها على الأحداث التاريخية التي عايشها الشعب الجزائري واعتمد أيضاً على المزج بين الطابع التاريخي والرومانسي، الذي يترصد المشاعر والأحاسيس والعواطف وإذا تعمقنا في النص جيداً نرى أن هذه الرواية ليست غايتها تجميع الأحداث التاريخية وإنما الغاية أن يحيل إلى طريقة سرد هذه الأحداث، وذلك عن طريق فهمها والتمعن فيها والإلحاح على التعمق فيها أكثر من قبل قارئها ودارسها أو من طرف أي فرد جزائري فإذا نظرنا إلى ظاهر هذه الرواية نجد فيها جانباً من القلق حول مستقبل ابن "مراد" الذي عانى من الظلم طوال مدة 25 سنة، والخوف من عدم استرجاع حقوقه لكن شاءت الأقدار رجوع الحق إلى أصحابه وذلك حين جعل الروائي عمله ينتهي نهاية سعيدة مفرحة.

وعند النظر إلى رواية "أحلام الغد" نجدنا حافلة بالأحداث التي تستدعي من الباحث دراستها والتعمق فيها وفهمها فهما سليماً والحدث الرئيسي في هذا النص يتمثل في:

1. الثورة الجزائرية:

فالسارد الذي يتمثل في قاسم يسترجع ويتذكر أحداث الثورة ومخلفات الاستعمار من خلال ذكره الأحداث التي جرت مع صديقه وأنيس دربه سلمان، وبدأ الاستنكار بسيرة ذاتية حول سلمان: "نشأ سلمان معززا في حضان والديه لا تنهشه شوكة، ولا تحظر عطرها عنه زهرة، وما بلغ سن الخامسة حتى أدخله أبوه الزاوية يتعلم القرآن والكتابة والقراءة، كان في البداية لا يخالط أحداً منا. ولا يهنا له بال إلا مع تلك الصبية الجميلة فلا يكاد يفارقها خاصة وهي ابنة خالته".¹

الإسترجاع هنا بدأ من حياة البطل سلمان وصولاً إلى حياته العاطفية وهذا ما كسا الرواية بالطابع الرومانسي.

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1991، ص 09.

ونحن كذلك نرى بأن الكاتب في روايته وظف العديد من الأحداث غير المنتظمة في النص الروائي الذي زاده إثارة وتشويقاً من بين هذه أحداث " الانتقام، الزواج، الجنس، الثورة، الجزائرية"، وهذه الأحداث كلها تم استرجاعها من طرف قاسم وتتمثل في:

2. حدث الانتقام: تم استذكاره في ثلاثة مواقف:

1- تمثل في الانتقام من الأستاذ الذي يستغل فقره ويمارس عليهما ما يعرف بالتمييز العنصري وأكبر مثال على ذلك قاسم وزميله: " ذنبي أنا ابن موح الراعي، وهو ابن عبد المجيد الغني".¹ وطريقته في استرجاع حقه بالانتقام منه كانت على هذا النحو: " لم أجد بدا من اللوحة الموجودة أمامي ضربته بها تاركا دماءه تنزف وهربت ومن ذلك اليوم لم أعد إلى ذلك المكان".² كان هذا السبيل الوحيد للأخذ بالثأر.

2- وقد كان انتقاماً قاسياً نوعاً ما حسب استرجاعه للوقائع وقد تغيرت بهذا حياته الشخصية حيث كان سبب انتقامه الرفض لعوائق الفقر الذي كان سبب عجزه، وكان انتقامه من تلك الفتاة فاطمة الزهراء التي نعتته بالكلب وهي ومن تواعده في قولها: " الوقت يداهنا يا عمار غدا في مثل هذا الوقت أوصيك احترس من قاسم الكلب".³ هذا ما أدى بها إلى خسارة شرفها والتذمر والتحسر طوال حياتها أما قاسم في رأيه فقد نال منها وحقق مراده.

3- كما نجد نوعاً آخر من الانتقام الذي تمثل في استرجاع أحداث تاريخية تمثلت في الانتقام من المستعمر الفرنسي واتخاذ الجنس وسيلة للنيل منهم وكانت في شاكلة جرائم من بينها: " سالمة التي يأخذها الجنود الفرنسيون انتقاماً من أبيها الذي فجر سيارة أحد المسؤولين العسكريين عنوة ويركبها سيارتهم العسكرية ثم يتم الاعتداء على شرفها وهي لم تبلغ الحادية

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 11.

² - المصدر نفسه، ص 11.

³ - المصدر نفسه، ص 14.

عشر من عمرها ثم داسوها بسيارتهم ليجدها سكان الدشرة في الصباح الموالي جثة هامدة".¹ وهذا استرجاع تاريخي وكان من أشجع أنواع الانتقام في أيام الثورة لكن الرجل الشقي قاسم قرر الانتقام والرد بالمثل وقام بنفس الفعل بطريقة مرضية: "ساعدتها في المرات الأولى وساعدها الشيخ صالح أما في تلك الليلة فلا مساعدة... بكت في بداية الأمر ثم سرعان ما كففت دموعها وسكتت".² والمقصود هنا أنه كما تدين تدان والهدف من هذا الفعل هو الانتقام من المستعمر الفرنسي وسلب شرف بناتهم مثلما سلبوا شرف البنات الجزائريات.

ضافة إلى حادثة سالمة العموري التي: "استشهدت.. ألم تصرخ في وجوههم حينما داسوا وحيدها الذي لم يبلغ الشهر السادس؟ ثم رمت أحدهم بقطعة الحديد القريبة منها، أوقعته صريعا على الأرض فاضطر الجنود إلى إطلاق النار عليها خوفا من هجومها العنيف".³

كل هذه الأحداث مستوحاة من الماضي عن طريق تقنية الاسترجاع وكلها تصب في

قالب واحد ألا وهو الانتقام

3. حدث الزواج:

لكل اعتقاده الخاص حول فكره الزواج فهناك من يجده يمثل راحة نفسية وهناك من يراه طريقا للمتعة أو لبناء أسرة وانجاب أبناء، أما في الرواية فقد تم تناول موضوع الزواج موضوع في عدة مواضع منها قوله: " لكنك يا أخي لم تكمل حتى شهر العسل مع زينب".⁴ وهذا في سياق حديثه على أن الزواج أولوية من أولوياته في الحياة وأنه يعتبره رابطا مقدسا وذلك باستغرابه ما قام به صديقه ولكنه في موضع آخر يقدم في صورة من يراه نزوة عابرة، ويجعل من الزواج اشباعا للغريزة واطفاء للشهوة "ما أحلاها زوجة أيتها الصغيرة البيضاء ستكونين زوجة قاسم الذي قضى كل عمره، الماضي في فراشه وحيدا سيضمك إلى صدره، حتى تخالي

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 39.

² - المصدر نفسه، ص 11.

³ - المصدر نفسه، ص 25.

⁴ - المصدر نفسه، ص 56.

نفسك خلقت هكذا سأشفي غليلي منك ستتذذنين حلاوة المجامعة، وستلحين علي، وأتظاهر بالامتناع، ومرة بأني تعبان، ولكن لا أتأخر كثيرا سأضمك سأرضيك لجعلك تشعرين بالحلاوة".¹ هذا القول دليل كاف على أن عقل وقلب قاسم همهما ممارسة الجنس والتلذذ به بجعله مهنة للمرأة ووظيفة وحيدة لها في مؤسسة الزواج.

فمن خلال قراءتنا للرواية نجد أن لأبطالها أفكارا متناقضة حول الزواج فهناك من يقدهه ويجد فيه متنفسا له كسلمان وهناك من يعتبره تسلية يفرغ من خلالها شهوته .

4. الجنس:

من الممارسات التي كان يعرف بها قاسم شهوانيته الجنسية ويمكن أن نجد ذلك في استذكاره لبعض الوقائع التي خلفها تاركا آثارها والتي نذكر بعضها منها فيما يأتي:

- إغتصابه فاطمة الزهراء ابنة الحاج مبارك انتقاما منها على الرفض والمشاكل، وقد وجد في ذلك متعة في ممارسة الجنس بقوة.

- حادثة الفتاة الفرنسية التي مارس معها الجنس بالرضا شرط عدم إزالة بكارتها لكنها تعرضت للغدر والغاية من هذا الفعل هو الانتقام من الأب وشرف بنات الجزائر لكنه وجد في ذلك حلاوة الجنس.

"توطدت العلاقة وأصبحت أذهب إلى تلك الفتاة الشقراء كل يوم تقريبا ولا أنزل من عليها حتى أرويها الشرط الذي يجمعنا هو ألا أخدعها وأزيل بكارتها".²

ونجد حادثة انتقام في قوله: " ولم أتركها إلا بعد أن انتقمتم من أبيها لم تكن لتفعل شيئا لو انتقمتم منه في أول لقاء معها لم يتبلور بعد حقدي على الفرنسيين ماذا عساها تفعل ساعدتها في المرات الأولى، وساعدها الشيخ صالح أما في تلك الليلة فلا مساعدة".³ هنا

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 42.

² - المصدر نفسه، ص 43.

³ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 44.

نجد أن عقله قد ترسخت فيه فكرة الانتقام لكن هذا لا يمنع أن النفس التي داخله كانت تسعى إلى اشباع غريزته وإطفاء لهيبها وذلك بممارسته الجنس.

وأخيراً كان الهدف من زواجه هو ممارسته الجنس يوميا دون انقطاع "سألتهما إتهاما لا أنام طوال الليل النهار للنوم والليل...".¹ المقصود هنا أن المرأة هي المصدر الوحيد الذي يجعله فرحا ويشعر بالراحة والدفء في إذا آوى إليها ليل نهار.

وبعد ما سبق نأتي للعنصر الأساس والرئيس الذي قامت عليه هذه الرواية والمتمثل في استرجاع العديد من أحداثها وجعل ما تم استرجاعه من أحداثها هو العمود الذي يقوم هذا النص عليه.

فقد قام السارد باسترجاع أحداث تاريخية تخص الثورة آنذاك ومستوحاة من الماضي والهدف من ذكر هذه الوقائع التأكيد للقارئ على مدى قوة الثورة والثوار في التصدي لهجمات العدو ولو كان الثمن حياتهم وذلك بعدم التخلي عن أرضهم المقدسة والتمسك بها إذ قاموا بالعديد من العمليات لافتكاكها من العدو وتمثلت هذه العمليات من خلال العمل الروائي في:

- **حادثة المقهى والسينما:** من الأحداث المستذكرة التي زادت النص رونقا وجمالا وساهمت في انجاح العمل السردى ما خلده الثورة من حوادث التفجير الراسخة في عقول الجزائريين والتي تترسخ أيضا في ذهن كل من يقرأ هذا النص، وهدف هذه العمليات التي قام بها الثوار هو الوقوف ضد هجمات العدو الفرنسي والتصدي لها، واثبات أنهم خصم لا يستهان به وإظهار هيبته أمامه ونلتمس ذلك في قوله: " لم تمض خمس دقائق حتى عزفت القنبلة لحنها الخالد وغنت المقهى أغنيته".²

فهو حدث هدفه التهيؤ للدخول أو الالتحاق بالثورة وكان ذلك بتفجير المقهى وهو من العمليات الناجحة التي خلفت العديد من الضحايا الفرنسيين.

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 41.

² - المرجع نفسه، ص 35.

بالإضافة إلى ما سبق نجد حدثاً آخر مشابهاً يتجسد في نص الرواية حين يقول الراوي مرة أخرى: " ما هي إلا لحظات حتى هز انفجار عنيف قاعة السينما فلهع الفرنسيون وذعروا وحاصروا مكان الانفجار وأسرعت سياراتهم لنقل الضحايا والجرحى".¹ هذا الحدث بالذات يبقى خالداً في عقل كل من عائلة سلمان وصديقه قاسم لأنه حدث استنكاري سلبي فيه لفظ سلمان آخر أنفاسه واعتقل قاسم فهذا الخبر المحزن الذي تم استنكاره اعتبر من ناحية أخرى حدثاً مفرحاً وذلك لنجاح العملية إلى حد كبير.

لكن هناك بعض الأحداث التي فشلت بسبب الخونة والماقتين للثورة، ومثال ذلك فشل عمليتين هما: " بيت المزارع" و"السكة الحديدية" وفي قوله: " كانت كلها ناجحة عدا التي كانت في بيت المزارع "فاري" حيث أبطل مفعول القنبلة في آخر لحظة".² وأيضاً: "و فعلاً أخبر الفرنسيين بتفاصيل العملية والظروف التي تم فيها التخطيط لها"³. هنا حدث استرجاعي من طرف قاسم حول سبب إخفاق العملية وكان سببها "مبارك" و"حمو" الكلب اللذين يريان الثور أمراً تافهاً ولا يعطيانه أدنى قيمة ويعتبرانه شيئاً خارجاً عن القانون هذه الأحداث كلها عبارة عن استرجاع للماضي المرير وكلها وقائع تاريخية حدثت أيام الثورة التحريرية الهدف من ذكرها في النص تذكير الشعب الجزائري بما عاناه الثوار آنذاك ونحن برأينا أن هذا النص وكأنه مأخوذ من مقاطع أفلام للثورة والكاتب متصرف فيها سردياً.

وكما وجدنا استرجاع الماضي البعيد في النص أيضاً نجد استنكار واستحضار الماضي القريب، عن طريق وصف الطبيعة ذات الطابع الرومانسي وذلك بإقامة مقارنة بين المدينة والريف ويمثل حدثاً استرجاعياً حين يعود بنا إلى ما عاشه في المدينة التي يصفها بالخادعة حين يقول عنها: " امرأة أنت تقاربت التجاعيد وجهها من بعضها البعض، فلا بد لها من مواد

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 60.

² - المصدر نفسه: ص 20.

³ - المصدر نفسه: ص 22.

زينة ترقع ما عاينة أعين الناظرين تخادع عينهم"¹. هذا عبارة عن وصف شامل وكامل للمدينة من طرف مراد من خلال ذاكرته، أما فيما يخص الريف فهو حدث استرجاعي غايته وصف الريف من كل نواحيه مثلاً خيراته من اللحوم والفواكه والخضر وأيضاً كيف تمر الفصول فيه وعمل كل فصل وهنا أحدث المقارنة وجعل من حياة الريف مرتبطة بالمدينة. ويقول بأن: "الريف كان جنة والآن يقولون صار جنة وجنة"². هذا كله حدث بعد الإصلاحات. ومن هنا نجد أن الراوي في روايته أحلام الغد أكثر من الإسترجاعات ومزج بين ما هو رومانسي وتاريخي والهدف من هذا لفت الأنظار وجذب الإنتباه عن طريق تحقيق انسجام سردي بين أحداث متباعدة زمانياً.

ثانياً: الشخصية في رواية أحلام الغد:

1- الشخصيات: هي العنصر الفعال والمحرك الديناميكي الذي تسير حسبه الرواية، إذ لا يمكن أن تتكون رواية دون شخصيات تسهم في حيويتها ونشاطها، لأن الشخصيات تساعد على حركية النص وهضمه وسرعة تلقيه.

أ- الشخصية الرئيسية: ويطلق عليها أيضاً بالمدورة وتعرف على أنها: " نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على إجتذاب القارئ"³.

من خلال هذا التعريف نستخرج الشخصيات الرئيسية التي لعبت دوراً مهماً في هذا النص وتمثلت في:

مراد: شخصية مثلت دور الشاب الريفي البسيط عاش حياة الظلم والمعاناة والبؤس والشقاء، بالرغم من أنه ابن منطقة ريفية إلا أنه يفتخر بأصالته ويعتز بها ونلمس ذلك في قوله:

¹- العريبي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 77.

²- المرجع نفسه، ص 88.

³- محمد بوعزة: تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 56.

" يجهلون الريف وما يدر عليهم من خيرات، حياتهم كلها مرتبطة بالريف".¹ ومهمته شرح عمل كل فصل، وما ينتجه من خيرات، كان يعمل في رعي الأغنام الشيء الذي جعله يتعرض للسخرية والتتمر ونشهد ذلك في قوله: " فمالي أنيس إلا هذه الغنم والطبيعة".² لأن العم الشيطان لم يترك له من حقه ولو شيئاً بسيطاً حيث حرمه من الدراسة، ومن والدته، ومن حقه في الإرث علاوة على هذا يعامل معاملة سيئة من ضرب وسب وشتم....الخ.

" كان يخلق الأسباب من حيث لا توجد، ويمارس مختلف أشكال الإساءة إلي يشتمني، ويضربني، وأحياناً نبقى ليلاً نهار بلا أكل، وهو يشتغل أرضينا، لقد جردنا من أبسط حقوقنا".³ أخيراً تعرض للطرد فتوجه إلى جحيم المدينة، التي لاقى فيها نفس المعاناة وما جعله صامداً شعور الحب في قلبه الذي يكنه لنصيرة حيث لقب بأفطع الألقاب: " الريفى، المزلوط، الأمي، الجاهل".

هذه الشخصية منذ البداية تعيش حالة من الظلم والمعاناة والحرمان ويموت العم حلت العقدة وتحققت الأحلام، ونال هذا الشاب مراده.

سلمان: يعتبر من الشخصيات الاستذكارية الثائرة التي أدت دوراً مهماً في الرواية من سماته أنه رجل مثقف ذو شخصية قوية، وهب حياته في سبيل الوطن وجل اهتمامه منصب على الثورة، وحب لوطنه جعله يفكر في الالتحاق بالمجاهدين كان يتسم بالشجاعة والشهامة حيث خلق جواً من الحماس لصديقه قاسم بغية إقناعه للمشاركة في الثورة ضد المستعمر الفرنسي في قوله: " هذا ما قاله ليلة البارحة أبي، الثورة في حاجة للرجال والنساء والأطفال والحيوان".⁴

¹ - محمد بوعزة: تحليل نص السردى: المرجع السابق، ص 86.

² - المرجع نفسه، ص 84.

³ - المرجع نفسه، ص 64.

⁴ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 16.

وأيضاً قوله: "العذاب لا يجدي شيئاً، نحن الجزائريين خاصة، والعرب عامة، عبيد مواقفنا ومبادئنا، وعندما سطرنا لهذه الثورة كنا نتوقع هذا العذاب والتتكيل والتشريد و و و...."¹. هذا بالنسبة للثورة كما أن له دوراً في التخطيط والتنفيذ للعمليات الفدائية حيث كانت حادثة انفجار السينما آخر العمليات المخطط لها من طرفه وهناك لاقى مصرعه ونال الشهادة.

فسلمان شخصية تؤمن بالثورة وتمجدها وتخلدها وهذا ناتج عن حبه لوطنه وأرضه المقدسة الجزائر.

قاسم: هذه الشخصية كان لها حضور قوي في الرواية لأنها مثلت دور اللسان الناطق باسم هذه الشخصيات الموجودة في النص وذلك باسترجاع بعض التفاصيل من حياتهم ونلمس ذلك في قوله: " لم يكن قاسم حقل صداقة بين أحلام العشرين وتجاويد الأربعين إنما هو اللسان"².

فقاسم شخصية غير واعية وغافلة عن واقعها ولا تكثر له وعلاقاته الجنسية جعلته ينظر للواقع أنه حياة لهو فقط وهذا ما أقره سلمان في قوله:

- دعنا من هذا، أنت والنساء حكايتكم فريدة من نوعها؟.

- لم تترك لا عربيات، ولا فرنسيات ولا....

- ولا ألمانيات شقراوات.

- حتى الألمانيات يا قاسم.

- المرأة يا سلمان حيث وجدت، المرأة هي المناخ المناسب لقاسم المسكين.³

¹ - العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 20.

² - المصدر نفسه، ص 08.

³ - المصدر نفسه، ص 40.

هذا دليل كاف أنه لا يعيش إلا لنفسه وغريزته، كما اعتمد قاسم على الجنس للانتقام من المستعمر الفرنسي حيث مثل الجنس "ثورته الخاصة" وذلك باستذكار الحوادث التي جرت مع بعض الفتيات الجزائريات اللواتي كن السبب في اندفاعه للانتقام أمثال: سالمة، حمامة، سالمة " وسنذكر حادثة منهم في قوله: "سالمة، ألم يأخذها الجنود الفرنسيون انتقاماً من أبيها الذي فجر سيارة أحد المسؤولين العسكريين عنوة ويركبوها سيارتهم العسكرية ثم الاعتداء على شرفها وهي لم تبلغ الحادية عشر من عمرها، ثم داسوها بسيارتهم ليجدها سكان الدشرة في الصباح الموالي جثة هامدة".¹

هنا غايته الانتقام والرد بالمثل حيث كان طريقته الخاصة لكن في حقيقة الأمر أصبحت "ممارسة الجنس " عادة عنده.

وأخيراً كان لسلمان دور في التغيير من أفكار قاسم والسيطرة عليها، وذلك بإقناعه وحثه على المشاركة في الثورة وبضرورة الجهاد، وأنه حان دوره في تقديم يد المساعدة والمساهمة في تنفيذ العمليات الفدائية، وكانت عملية تججير السينما آخر العمليات الناجحة حيث كبدت المستعمر خسائر مادية وبشرية وبالمقابل انكشف أمره وتم اعتقاله ووضعته تحت التعذيب محاولين استنطاقه، لكنه أبى وصمد ونال منهم ومن ثمة نقلوه إلى السجن بقسنطينة وبعد قيام الثورة واندلاعها تم تحريره، وأيضاً كان له دور آخر في الرواية وهو المرشد والناصح والموجه لابن صديقه مراد حيث كان أباً له وأنيس دربه أيام الشقاء والمعاناة.

وأخيراً نجد أن شخصية قاسم لها دور فعال حاسم وهو سرد أحداث ووقائع هذا النص.

ب- الشخصيات الثانوية: هي الشخصيات التي تساهم في صنع ومن ثم فهم أحداث

الرواية وذلك

¹- العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 39.

ل" أن الشخصية الثانوية لها دور مهم في بناء الرواية ولا يستطيع أي كاتب الاستغناء عنها حتى وإن تنوعت بين شخصيات ذات دور كبير ومساحة واسعة في فهم أحداث الرواية فهي تقوم بأدوار محدودة إن قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية أو إحدى الشخصيات بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق الأحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكى، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في البناء السردى".¹ ومن هنا ننطلق في استخراج الشخصيات الثانوية التي ساهمت في بناء الرواية وسيرها بشكل حسن ومنظم .

زينب: من الشخصيات المساعدة في فهم أحداث النص وهي شابة رقيقة الإحساس والمشاعر، دورها في هذه الرواية هو حب سلمان والعيش معه ولو لحظة من عمرها ونشهد ذلك في قولها: "سلمان سلمان أريد أن أعيش في أيامي هذه ساعة بين أحضانك ولو بعدها أموت أو تموت، سبعة عشر عاما من الإنتظار كافية، تزوجني واذهب حيث شئت أريد ليلة واحدة على الأقل يا سلمان".²

والهدف من هذا القول هو الزواج قبل الالتحاق بالثورة وهذه أمنيتها بعد طوال انتظار أما دورها الأساسي فهو تأمين المستقبل لابنها "مراد" بعد استشهاد زوجها سلمان وتوفير الحماية له من بطش وظلم عمه شعبان الذي أدى بها إلى الفرار إلى بيت أختها "سأذهب عند خالتك ريثما أتدبر وضعي".³ ومن ثمة الزواج في المدينة لتجد متنفسا لها بعد المعاناة التي لاقتها، وهي امرأة صامدة أمام هذا الواقع المرير .

نصيرة: دورها في هذا النص أنها فتاة جميلة ومدللة، وفت بوعدها ولم تنسه وهو حبها لمراد حبا عميقا جما، بالرغم من تفاوت المستويات كانت الصديقة ثم الحبيبة، ومع مرور الوقت

¹ - محمد بوعزة: تحليل نص السردى: المرجع السابق، ص 56.

² - المرجع نفسه، ص 48.

³ - المرجع نفسه، ص 64.

أصبحت تلعب دور البنت الصعبة التي لا تخجل من التعبير عن مشاعرها وحبها لمراد وكذا فرض نفسها عليه في قولها:

- مراد مراد إني أحبك.

- صمت....؟!.

- تشير إلى نهدتها بكلتا يديها أنظر ألم.....؟.

- أحبك ولكن من يسمح لنا؟.

- من يسمح لنا أنت غبي.

كنت أنا أقصد الحب، أما هي فتقصد شيئاً آخر، والفتاة في بداية الطريق لا تنتظر إلا بين رجليها لا تفكر بعيداً¹. هذا المقصود مما قلناه سابقاً وهي أيضاً فتاة صامدة أمام تعثرات الحياة بعد أن امتنعت عن الذهاب إلى المدرسة الابتدائية ووقوع حادثة فراقها مع مراد وكذا قصة عروض الزواج وبالرغم من هذا كان لها دور مهم وهو الحفاظ على الوعد في قولها: "ما تزال محافظة على العهد الذي قطعناه عند خم دجاج، أمها قالت لي لن أرضى أحدا يسكن قلبي غيرك وقلت: لها لن أرضى أن يسكن قلبي غير أنت".²

بالرغم من الصعاب التي واجهتها هذه الشخصية من ظلم وفراق ومعاناة إلا أنه وأخيراً تحقق حلمها ودخلت قفص الزوجية بموت أبيها الذي كان سبب معاناتها.

وهيبة: شخصية تحضر لنيل شهادة الأهلية من أجل الانتقال إلى مرحلة أخرى من التعليم لديها فكرة عن التغيرات التي طرأت على الريف، وكذا تستغل دراستها لفهم أوضاع الريف كما أن لها دوراً هاماً تمثل في:

¹ - محمد بوعزة: تحليل نص السردى: المرجع السابق، ص 72.

² - المرجع نفسه، ص 85.

أولاً: فهم ما يقدمه الأستاذ من شروحات: "كما قال لنا الأستاذ الثورة دائماً تطهيرية وإصلاحية"¹. ونقلها بصورة كاملة وواضحة لمراد الذي كان يخصه أمر الريف وأهله.

أما الأمر الثاني فتمثل في توصيل الرسالة المبعوثة من طرف نصيرة، وكذا نقل أخبار الريف بما فيها "أحوال الناس الطبيعية".

الهدف من أفعال هذه الشخصية هو الجمع بين قلبين متحابين ووحاوله أن تكون سببا في إدخال الفرحة لقلوبهم.

والد سلمان: كان عضواً منخرطاً في الثورة التحريرية، وشارحاً لمشاغلها ونلمس ذلك في قوله: "هذا ما قاله ليلة البارحة أبي الثورة في حاجة إلى الرجال والنساء والأطفال والحيوان"². دوره في هذا كله هو السعي وراء هذا العدو القاهر ووحاوله اخراجه من هذه الأرض المقدسة التي هي الجزائر. وذلك عن طريق القيام بالعمليات الفدائية. وكانت أول عملية بالنسبة له هي تججير المقهى الذي كان شرطاً من أجل الالتحاق بإخوانه في الثورة ونلاحظ ذلك من خلال: "تقدم هدية عرفانية حيث تقبل يدك من الثورة، وتبارك قدومك"³. حيث نجحت هذه الأخيرة وراح ضحيتها العديد من كبار الفرنسيين والخونة.

والد سلمان من الشخصيات الخالدة في أذهان الثورة حيث كانت تمثل رمز القوة والشجاعة، ولم تكن مصدر الضعف والأحزان والمآسي بل كانت مثالا للتضحية.

شعبان: شخصية ضعيفة تهاب المستعمر والثورة "أما أخي الأكبر فقد هرب قبل وصولهم".

وهذا دليل كاف على خوفه وكذا عدم مشاركته في الثورة الجزائرية ودوره في هذا النص هو ممارسة مختلف أشكال الإساءة على مراد وزينب والخماسين من ضرب وشتم وسب، وكذا

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 82.

² - المصدر نفسه، ص 16.

³ - المصدر نفسه، ص 33.

استغلال أراضيهم لصالحه، والمساهمة في التفريق بين الأم والابن: " لو وجدت في عمك يدا تحفظني وعينا ترعاني لما وجدت أنني مضطرة لتركك يا ولدي هنا".¹ لم يكتف بهذا بل أخذ يأكل حق الخماسيين الذين يعملون عنده ولا يعطيهم أجورهم كاملة.

وكان له دور أيضا في التفرقة بين مراد ونصيرة، سلب حقوقهم كالدراسة مثلا وبالنسبة لمراد حرمة من البيت أيضا وأجبره على رعي الغنم بدل دخول إلى المدرسة .

شعبان شخصية إقطاعية ومستبدة وظالمة، بموتها تغير الوضع وأصبح في أحسن حال.

العربي المهول: من خيرة رفقاء مراد في قوله وقد تم الحديث عنه في قوله عنه: "ما كان لي أنيس في الدشرة غير العربي المهول".² شاب مثقف دوره في هذه الرواية تدريس التلاميذ وكذا مساعدة مراد صديقه في قراءة الرسائل المبعوثة من طرف نصيرة لأن مراد وقتها كان يجهل القراءة والكتابة في قوله:

- تفضل يا العربي المهول.
- ما هذه رسالة ومن أين؟.
- اقرأ ستعرف صاحبها.³

هنا العربي يلقي الرسالة بما فيها من مشاعر وحب وكذا أخبار عن حالة عمه شعبان وكان يوصف أيضا بالفكر الخلاق، واللسان الحلو، ويمتحن في نقل الأخبار إلى مراد مثل: " طلب يد نصيرة من طرف حامد " وكذا نقل خبر وفاة شعبان كما ساهم في تزويج مراد وكان له دور فعال في الجمع بينهما.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 64.

² - المصدر نفسه، ص 69.

³ - المصدر نفسه، ص 88.

ماما دو العسكري وإخوانه: هي عبارة عن مجموعة من الشخصيات التي لا تؤدي دورا

معينا في الرواية

فماما دو العسكري: رجل سياسي ومناضل في سبيل الوطن، وعضو فعال في الثورة

التحريرية، بالإضافة إلى أنه يمقت المستعمر، والخونة الكلاب الذين سعى للتخلص منهم وذلك عن طريق تنفيذ العديد من العمليات الفدائية ضد العدو.

أما إخوانه فهم شخصيات مشاركة في الثورة ودورهم في هذا النص مساعدة مامادو في

القيام بعملياته الفدائية. وقد قاموا بما يفوق العشرة عمليات ناجحة منها: حرق إحدى مزارع المحتل. نسف خط السكة الحديدية.

كما قاموا بالقبض على الكثير من الخونة منهم الجزائريين أمثال: "حمو الكلب" الذي كان

سببا في إخفاق العمليات الفدائية كعملية بين المزارع، ومن أعماله القبض عليهم وتنفيذ حكم الموت عليهم مامادو العسكري وإخوانه شخصيات معروفة بالتضحية في سبيل الوطن ولو كان ثمن ذلك أرواحهم.

هـ- الشخصية العابرة: هي الشخصية الأقل حضورا من الثانوية وهي كثيرة وظهورها في

الرواية لا يتجاوز المرة الواحدة وذلك من أجل القيام بمهمة واحدة فإن لم تؤثر على مجرى الأحداث فهي فاعلة في مستوى علاقاتها بالشخصيات الأخرى ولا تؤدي وظائف واضحة في

أحداث الرواية لكنها تمثل الوانا بينة من الريف تساعد الكاتب على الكشف الواقع".¹

يمكننا حصر الشخصيات المتبقية من رواية أحلام الغد في الجدول الآتي:

الشخصية	جنسها	دورها
والدة سلمان	أنثى	إمراة قوية وصامدة أمام العدو الفرنسي ساهمت في إنجاب الابن الذي كافح في سبيل الوطن حتى الموت.
سالمة	أنثى	مثلت دور البنات التي سلب شرفها في الصغر من طرف الإستعمار، ومن ثم

¹- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي، النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 206.

<p>قتلها عقاباً لما فعل والدها ونلمس ذلك من خلال القول الذي يشرح الحادثة: "سألته ألم يأخذها الجنود الفرنسيون انتقاماً من أبيها الذي فجر سيارة أحد المسؤولين العسكريين عنوة ويركبها سيارتهم العسكرية ثم اعتداء على شرفها وهي لم تبلغ الحدي عشر من عمرها، ثم داسوها بسيارتهم ليجدها سكان الدشرة في الصباح الموالي جثة هامة"¹</p>		
<p>لعبت دور الفتاة المتكبرة التي لا تكتثر لأمر قاسم وهذا التكبر جعل منها إمرة تتذمر لخسارة شرفها إذا جعل منها فتاة لا تصلح للزواج وذلك عن طريق اغتصابها.</p>	<p>أنثى</p>	<p>فاطمة الزهراء ابنة الحاج مبارك</p>
<p>دورها في هذه الرواية هو التفريق بين نصيرة ومراد وهذا سببه تعارض المستويات " غني - فقير"، "راعي- مدللة"، ذات مستوى مثقف- "دون مستوى أمي"، هذا كان في بداية الأمر ونلمس ذلك من خلال: "لايا نصيرة ليست بنيتي راعية"². لكن تغير الحال وأصبح لها دور الآخر وهو الجمع بينهما في أقرب حال عن طريق تزويجهم.</p>	<p>أنثى</p>	<p>جميلة</p>
<p>زوجة قاسم والسبب في تغيير طباعه وتصرفاته من إنسان لا واعي إلى واعي، والحب هو سبب هذا الدخول المفاجئ.</p>	<p>أنثى</p>	<p>صفية</p>
<p>إمرة قوية ومجاهدة، استشهدت في سبيل إنقاذ ابنها الرضيع من يد المستعمر تمثلت وقائع هذه الحادثة في هذا القول: "سلمى العموري؟ ماتت. - بل استشهدت، ألم تصرخ في وجوههم حينما داسوا وحيدها الذي لم يبلغ الشهر السادس؟ ثم رمت أحدهم قطعة حديدية القريبة منها، أوقعته صريعاً على الأرض فأضطر الجنود إلى إطلاق النار خوفاً من هجومها العنيف، أو لم تضاه جرأة نساتنا رجال فرنسا بل وتفقههم."³ هذا هو الدور الذي أدته سالمى العموري.</p>	<p>أنثى</p>	<p>سلمى العموري</p>
<p>شخصية جاهلة لا تعرف وتعني ما يدور في الحياة، وهدفها الوحيد تزويج قاسم إبناً.</p>	<p>أنثى</p>	<p>والدة قاسم</p>

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 39.

² - المصدر نفسه، ص 71.

³ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 25.

<p>يدعي أنه رجل صالح له القدرة على تلبية حاجيات الناس يطلق عليه بالعارف الطبيب دوره في هذا النص كسب ثقة أهل الدشرة، وذلك عن طريق توفير العلاج المناسب ومثال ذلك معالجته لفاطمة ابنة الحاج مبارك.¹</p>	<p>ذكر</p>	<p>السيد مقراه</p>
<p>شخصية منفصلة وعدائية، يكره الأولاد الفقراء بقدر ما يحب الأغنياء وأكبر مثال قاسم وزميله: "ذنبي أنا أني ابن موح الراعي، وعذره هو ابن عبد المجيد الغني"2 وهذا ما نطلق عليه بالتمييز العنصري.</p>	<p>ذكر</p>	<p>الأستاذ</p>
<p>شخصية مثلت دور شيخ خائن يكره الثورة والثوار وتمقيهم من أعماله الشيطانية إفشاء أسرار الثورة عن طريق أخبار عن أماكن العمليات وظروف التخطيط لها، وهو يزعم في هذا حبه للخير لوطنه وأولاد أخيه "صابر وإخوانه". من أعمال الدنيئة:</p> <p>التبليغ عن أولاد أخيه بمساعدة زوجته وتعريضهم للخطر وقال بأنهم من الناس الخارجيين عن القانون وهذا ما جعله يخبر فرنسا في قوله: "سأخبر فرنسا بهذا العمل المشين"3 وبالطبع أبطلت العملية وسببها الكلب حمو، نتج عنه تفجير منزل صابر وإخوانه واعتقالهم ووضعهم تحت التعذيب، لكن لكل شخصية خائنة عاقبة وهي القتل.</p>	<p>ذكر</p>	<p>الشيخ حمو</p>
<p>شخصية مؤيدة لقرارات زوجها، تدعي نفس الشيء وإنها تحب الخير لهم، وغايتها إزالة الخطر هي وزوجها، لكن في حقيقة الأمر تسعى لحماية نفسها وزوجها ولا تكثرث لأمر الآخرين.</p>	<p>أنثى</p>	<p>زوجة حمو</p>
<p>خائنين يعملان مع فرنسا ضد الثوار، حيث نجد بورشية هو من قام بتشييع الخبر إلى فرنسا بمكان وجود أب سلمان، ورقائه هو دورهم الوحيد هو إفشاء أسرار الثورة ولكن مصيرهم المحتم الموت.</p>	<p>ذكران</p>	<p>بوريشة ومبارك</p>
<p>والد قاسم وشخصية فقيرة تعمل في رعي الأغنام ودوره في هذا كله هو جمع الاشتراكات داخل القرية.</p>	<p>ذكر</p>	<p>موح الراعي</p>
<p>شخصية عايشة الأحداث التي قام بها المستعمر الفرنسي في قوله: - لقد هدموها على آخرها.</p>	<p>ذكر</p>	<p>العم تركي</p>

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 10.

² - المصدر نفسه، ص 11.

³ - المصدر نفسه، ص 21.

<p>- السكة الحديدية؟ - البيوت القريبة منها. - بيوت صابر وإخوانه.¹ ودوره في هذه الرواية هو سرد الأحداث التي حصلت مع صابر وإخوانه وكذا ما قام به الإستعمار.</p>		
<p>- شخصيات مؤيدة ومساعدة للثورة، ساهموا في تنظيم وتنفيذ العمليات وجعلوا من بيتهم مركز لإجتماع المجاهدين وكذا التخطيط للعمليات، ألقى عليهم القبض بسبب عمهم "حمو" ونلمس ذلك من خلال: "أخذ صابر وإخوانه إلى التعذيب والإستنطاق، فقد فجرت المنزل بأكمله".² هذا ما جنوه الإخوة من العم.</p>	<p>ذكر</p>	<p>صابر وإخوانه</p>
<p>مثل دور الشاب المعجب بالنصيرة، والذي يسعى إلى الفوز بقلبها وتحطيم قلب مراد من صفاته التكبر والغرور والتباهي.</p>	<p>ذكر</p>	<p>علي</p>
<p>شخصية تعمل لدى شعبان يطلق عليها بالخماس ودوره هنا تأدية عمله على أكمل وجه بالرغم ما يتعرض له وما يقتاتوه من عمله إلا طعاماً لسد جوعه: "المردود للهكتار يفوق العشرة بكثير ولكن نأخذ القوت لا غير".³ مع مرور الوقت تغيير حالة لأفضل سبب وذلك التغيرات التي طرأت على الريف إذا أصبح يعيش حياة كريمة وعائلته.</p>	<p>ذكر</p>	<p>البشير الخماس</p>

وفي هذه الرواية نجد أن هناك شخصيات ذكرت بالاسم دون تأدية أية دور أمثال "بوزيد المتسول" عقيلة الوهرانية وكان الهدف من الذكر هو الاسترجاع، ويطلق عليهم اسم الشخصيات الهامشية .

2- أبعاد الشخصية في رواية أحلام الغد:

البعد الجسمي: العربي حاج صحراوي في روايته لم يركز على المظهر الخارجي لشخصياته وإذا سلط عليها الضوء تكون بشكل غير واضح لأنه يركز على الجانب الباطني

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 19.

²- المصدر نفسه، ص 22.

³- المصدر نفسه، ص 66.

لشخصية وما تحتويه من أحداث ونستنتج ذلك من خلال روايته "أحلام الغد" حيث نجد قاسم يصف بعض الشخصيات بقوله: " لاسيما أمام ظهور تلك الفتاة الشقراء ذات العيون العسلية".¹

وأيضاً يصف زينب في قوله: "هكذا حب زينب الفتاة الجميلة ذات العينين السوداوين والبسمة الدائمة".²

ويصف زوجته صفية فيقول: " أنها جميلة لم يمسه أحد ثلاث عشر عاماً من عمرها ما أحلاها زوجة أيتها الصغيرة البيضاء".³

هذا الوصف خاص بالنساء وهن من الشخصيات التي تغزل بهن قاسم عن طريق وصف ملامحهن.

- ونجد أيضاً وصفاً آخر يخص زوجة سلمان زينب في قوله: " زينب الروح زينب الوفاء، قد يقول الناظر إلي أنه لا يقرأ شيئاً في ملامحي، أنه يقرأ حب زينب ماثلاً، وعيونها الكثيرات يبصر بها دنيا المحبة الواسعة، وعرش الجمال المتألّيء، وشفتاك تمد الأزهار بسمتها لأنك أجمل ما يملك سلمان في دنياه لولاك لم أرنو نحو الشمس، أو إستبشر بالنهار... ..".⁴

نجد أن هذا الوصف عبارة عن خاطرة مهداة لزينب من سلمان تمثلت في التعبير عن مشاعره وحبه الصادق لها، كان هذا الوصف في قمة الرقة والجمال ذي الطابع الرومانسي .

كذلك نجد مراد يصف نصيرة بقوله: " أما إذا عدت إلى البيت فلا يطيب لي سوى الحديث مع تلك اللؤلؤة أو النظر إلى حسنها الفتان".⁵

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 11.

²- المصدر نفسه، ص 23.

³- المصدر نفسه، ص 42.

⁴- المصدر نفسه، ص 52.

⁵- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 71.

بالإضافة إلى وصف نفس الفتاة من طرف الأم: "لا يا نصيرة ليست بنيتي راعية أنت ملاك أنت ملاك وفعلاً كانت ملاكاً نزل الأرض".¹

هذا الوصف فيه مبالغة كبيرة حيث شبهت نصيرة بالملاك وفيه جانب من البعد الاجتماعي.

وأيضاً نجد وصفاً لمراد من خلال مناقشة حادة دارت بين وهيبة ورايحة حول المظهر الخارجي للمعني مراد في قولها:

- وهل فيه ما يدعو إلى النفور؟.

- بشرته سوداء كأنه.....

- لو سمعك المعنية بالأمر يا رايحة.

- ولو سمعتها ماذا مخطئة البشاعة والأمية.²

هذا الوصف أيضاً يمكن تصنيفه ضمن البعد الاجتماعي .

البعد الاجتماعي: يتمثل في المستوى الطبقي الاجتماعي والثقافي التي وضعت فيه الشخصية تكون هذه المواصفات مقدمة الشخصية نفسها ورتب على لسانها أو من طرف شخصية أخرى تكون معروفة بالنسبة له . نجد شخصية كل من مراد ونصيرة أكثر الشخصيات التي تعرضت للسخرية ونلمس ذلك في عدة مواضع من الرواية: "لا يا نصيرة ليست بنيتي راعية".³

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 71.

²- المصدر نفسه، ص 103.

³- المصدر نفسه، ص 71.

وقوله أيضاً: " ما عساها تجني من راع مثلك، أنت لا تصلح لشيء أنا مترفع عنك وعنهما، هناك عشيقان لي في المدينة كثيرات لا يتناولنا كإبنة الريف المتأخرة".¹

- وهذا يبين كمية المعاناة والظلم التي يتعرض لها مراد ونصيرة لسببين هما الجهل والامية وعدم دخول المدرسة وثانياً مكان السكن الذي هو الريف حيث ينظر إليه على أنه يمثل منطقة متخلفة عكس المدينة حسب قول قاسم.

نجد قاسم يشير إلى عنصر مهم في الرواية وهو التمييز العنصري والطبقي الذي تعرض له هو نفسه في قوله: " ذنبي أنا هو أني ابن موح الراعي، وعذره هو أنه ابن عبد المجيد الغني".²

وهنا نجد تفاوتاً طبقياً بين غني وفقير والأغلبية تقف مع الغني ضد الفقير والأستاذ أكبر دليل.

7- **البعد النفسي:** نجد أن رواية أحلام الغد حافلة بالمشاعر والعواطف الجياشة التي صورها الروائي من خلالها الشخصيات وقد انصب جل اهتمامه على هذا الجانب.

- ومن المقاطع الدالة عليه نجد: " أبوك كانت أحلامه أكبر من خطواته يخط أفراحه في أطراس أحزانه، ويرسم بألوان ليلة تقاسم نهاره المنشود" هذا دليل على أن سلمان لديه شخصيه لا تعرف في قاموسها كلمة حزن أو يأس.

وأيضاً نستخلص مشاعر الحقد والكراهية التي تتبع من سلمان تجاه العدو الفرنسي ويتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين قاسم وسلمان في قولهم: " لكن يا سلمان من قبل لم أعهدك بهذه الصورة من الحقد على الفرنسيين.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 73.

²- المصدر نفسه، ص 11.

- لا يا قاسم، من ذلك اليوم المشهود، والحق ضد الفرنسيين يكبر في صدري، حتى تبرعم هذه الأيام".¹

إضافة إلى ذلك نجد قول مراد: "إنحدرت دمعان على خدي لم يكن في وسعي إيقافها القلب، الذي خلق للحب، لا يمكن قط أن يتجرع ولو قطرة من سموم البغضاء".²

هذا القول دليل على تأثر مراد بموت أب نصيرة أي عمه شعبان لأنه عكس عمه يحمل قلباً نقياً وصافياً لا يحمل الحقد والكراهية بل لا ينبض إلا باسم الحب.

أما فيما يخص الجانب النفسي من ناحية الحب والمشاعر الصادقة فنجد سلمان يعبر عما في خاطره بقوله: "لولاك لم أرنو نحو الشمس، أو أستبشر بالنهار أو أتلذذ لي نسيم الصبا يلاعب أوراق الشجر لو كان بوسعي لأسكنتك روجي، وعذبتك حبي، حتى تتفرع من حبنا ألف زهرة، ستتنضم بعضها البعض كل ما هو مسطر نبلغه... قد نلقت في أقرب وقت، لقاء أول من نوعه لقاء العناق لا عناق الأشواق".³

نجد أن الروائي في نصه قد خلق جواً من العاطفة والرومانسية والمشاعر وجعلها تختلف باختلاف دور الشخصية وعملها فتارة تكون محبة وتارة حقودة ونفس الشيء من الحزن والفرح وهذا ما يزيد من النص جمالاً.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 33.

² - المصدر نفسه، ص 37.

³ - المصدر نفسه، ص 52.

ثالثاً: بنية المكان:

ينقسم المكان بدوره إلى قسمين: "مغلق ومفتوح" وهذا ما أشارت إليه الدراسات النقدية الحديثة في عمومها، بالإضافة إلى أنه عنصر مكمل للشخصيات والأحداث ومحور تواجدها ونستخلص ذلك من خلال دراسة كل منهما على حدة، وللإحاطة بالأمكنة حسب اتساعها أي من حيث انفتاحها وانغلاقها نقسمها إلى أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة وهذا حسب الترتيب الآتي:

- **الأماكن المغلقة:** إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، القصور، فهو المأوى الاختياري للضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدراً للخوف، ومن هذه الأماكن الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المرفهة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية¹.

المقهى: وهو من الأماكن المغلقة والعامّة في نفس الوقت ذكرها الكاتب في روايته لكونها مركز تجمع الناس سواء كانوا أهل المنطقة أو من الغرباء ونجد ذلك في قوله: "المقهى التي اعتاد هؤلاء الجلوس بها تفتح ذراعها لتضم إليها ما شاء المولى"². وهذا المقصود أن المقهى تمثل نقطة ملتقى للقريب والغريب، واعتبرت مركزاً جيداً لتحديد أهداف وغايات نبيلة حيث وجدها أبو سلمان ملاذاً رائعاً لإشفاء غليله من عدوه الفرنسي وكانت أول عملية تعجيرية ناجحة بالنسبة له في قوله: "لم تمض خمس دقائق حتى عرفت القنبلة لحنها الخالد وغنت لمقهى

¹ - مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منية "حكاية بحار" النقل، المرفأ لبعيد منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب ط1، 2011، ص43.

² - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 34.

أغنيها المعهود، ورفضت الكراسي ويصحو الجميع".¹ وهذا دليل على نجاح العملية التي راح ضحيتها ثلاثة ضباط فرنسيين وخائنين للثورة.

والهدف من تعجير المقهى هنا تقديمها كهدية عرفانية من أجل أن يقبل في الثورة ويصير فرداً من أفرادها.

السينما: هي أيضاً مكان مغلق وعام حيث تعتبر وسيلة من وسائل الإعلام التي تعالج مجموعة من القضايا في عدة مجالات سواء تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية مثل: طرح معاناة وهموم وقضايا الإنسان، والهدف منها تسليط الضوء على قضايا المجتمع ولا تقتصر على هذا فقط بل لها جانب ترفيهي وقد استلهمت أيضاً أعمالاً عظيمة في الأدب كان السبب في نجاحها وبما أن السينما تعرض فيلماً فرنسياً فقد كانت جميع العقول متطلعة نحو أحداثه الجنسية كما جاء في قول سلمان:

- هناك لقطة يا قاسم ينتظرها الجميع.
- العيون كلها تتابعها بشغف.
- مشوق حقاً كلها وأحد لا يرصد بديلاً عن متابعة نهايته.
- أنظر فتاة أجمل ما رأت عيناى منذ خلقت أنه يغازلها.
- الكل يا قاسم يريد أن يرى لو.... من جسمها الممتلئ.....²

يتضح لنا من خلال الحوار الذي دار بين قاسم وسلمان أن السينما لها دور تأثيري على عقول الناس وهذا ما فهمناه من هذا النص المقتبس، وهذا هو السبب الذي يساهم في إنجاح العملية الفدائية التفجيرية المخطط لها من قبلهم، والتي أدت إلى استشهاد سلمان وإلقاء القبض على قاسم وانفجار قاعة السينما كانت من آخر العمليات التي نجحت إلى حد كبير.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 35.

²- المصدر نفسه، ص 59.

وذكرت أيضا لقطة السينما في قوله: "ذهبوا إلى السينما يشاهدون الفيلم المختار لهذه الأمسية"¹. والهدف منها هو الترفيه والترويح عن النفس.

البيت: هذا المصطلح له تسميات مختلفة ومن أبرزها "الدار المنزل" كلها تلتقي في دلالة واحدة ألا وهي البيت، إذ يعتبر من الأماكن المغلقة والخاصة التي يتجمع ويلتقي فيها أفراد الأسرة، ويؤثر على قاطنيه ويكسبهم نوعا من الأناقة والألفة والمحبة والتآخي ويوفر لهم جوا من الراحة والاستقرار، لأن المنزل أو البيت مكان مصمم من طرف الإنسان من أجل أن يأويه وكذا يوفر له الحماية من المخاطر والضغوطات الخارجية.

وقد استخدمت لفظة البيت في رواية "أحلام الغد" للدلالة على العديد من المعاني باعتباره الملجأ والمأوى الوحيد للشخصيات التي شكلت أحداث هذه الرواية ومن البيوت التي جاء ذكرها في الرواية "بيت المزارع" الذي اعتبر هنا مركزا لنصب كمين للعدو والتخلص منه، لكن هذه العملية باءت بالفشل بسبب الخونة والمعادين للجزائر في قوله: "كلها كانت ناجحة عدا التي كانت في بيت المزارع"². هنا الراوي استرجع ذكرياته وعاد بها إلى الخلف ذاكرا تفاصيل العملية وسبب فشلها.

- وذكرت أيضا كلمة بيت في قوله: "حضر قدوم بعض المجاهدين إلى بيت صابر لمهام خاصة"³. فالبيت هنا مكان حاو للأسرار، حيث يعتبر بيت صابر وإخوانه مركزا لالتقاء الثوار والمجاهدين وذلك من أجل التخطيط للقيام بعمليات ضد المستعمر.

- وأيضا: إذن بنيتما بيت الأحلام.

- بنينا بيت الحقيقة.⁴

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 78.

²- المصدر نفسه، ص 20.

³- المصدر نفسه، ص 21.

⁴- المصدر نفسه، ص 30.

الهدف من كلمة بيت هو السعي لتكوين أسرة في الحقيقة بعد أن كانت مجرد حلم بالنسبة لسلمان وحبيبته "زينب":

- ونجد لفظة البيت ذكرت في موضعين: " لا يزور بيته وزوجته إلا في النهار".¹

هنا الهاء في بيته تعود على الشيخ حمو الخائن، كان يتردد عليه لأنه خلف وراءه رابطاً ألاء وهو "زوجته" وسبيل الهرب الخوف من "الموت" بيت حمو الموجود في المدينة".² هو الملجأ والمأمن الوحيد لحمو وسبيله للنجاة لكن القدر خالفه وعاكسه هذا التوقع فلقد لقي فيه مصرعه وكان السبب في موته.

وأيضاً ذكرت كلمه البيت في قوله: " أما إذا عدت إلى البيت فلا يطيب إلي سوى الحديث مع تلك اللؤلؤة أو النظر إلى حسنها الفتان".³

- نجد بأن مراد قد جعل من البيت وسيلة بملاقاته نصيره والتكلم معها لأنها هي وحدها القادرة على اسعاده وتقديم الراحة النفسية له وذلك من خلال النظر إلى جمالها وهذا أبسط شيء يمكن أن يريحه بالنسبة له.

- وإستخدمت أيضاً لفظة "دار" في قوله: "توجهت بعد طردي مباشرة إلى دار قاسم".⁴ بيت قاسم بالنسبة لمراد هو الملجأ الوحيد بعد بيت أبيه في الريف الذي لم يعد له الحق فيه، ومن ثم اللجوء إلى بيت أمه في المدينة.

السجن: هو أيضاً من الأماكن المغلقة والمنعزلة عن المجتمع يوضع فيه الشخص المدني والذي يحرم من ممارسته لحرية وولتتفيذ العقوبة التي أصدرتها المحكمة بقرار من

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 31.

²- المصدر نفسه، ص 31.

³- المصدر نفسه، ص 71.

⁴- المصدر نفسه، ص 75.

القاضي لارتكابه انتهاكا أو جريمة بحق مجتمعه¹ أو لقيامه بعمل بطولي ضد أعدائه كما هو الشأن بالنسبة لكثير من المجاهدين ومنهم إحدى شخصيات هذه الرواية ألا وهو قاسم حيث ذكرت لفظة السجن في قول قاسم: "نقلت بعد شهر من التعذيب والاستنطاق هناك إلى السجن قسنطينة"² والمقصود هنا أن قاسم يتذكر أيام الشقاء والعذاب التي عاشها قبل أن ينقل إلى السجن الذي شهد فيه أياما قاسية ومعاناة لأنه آنذاك كان تحت رحمة العدو الفرنسي وقوله أيضا: "لم نطلق حياة السجون إلا بعد أن أرسلت شمس الحرية أشعتها على هذه الأرض الحلوة".³

رغم المعاناة والحرمان والظلم والعذاب الذي لقيه في السجن لكنه وأخيرا سوف تنتهي هذه الذكريات السيئة وسينعم بالحرية وسيشم رائحة هذه الأرض الحلوة والنقية.

الإسطبل: ويطلق عليه أيضا بإسم الحظيرة يعتبر من الأماكن المغلقة والخاصة بالخيول يمثل مأوى الدواب ومسكنها من خيل وماشيه وجياد.....إلخ.

وجاءت لفظة "الإسطبل" في الرواية في قوله: "تسللت خفية إلى زاوية الإسطبل المكان المختار من زمان لسهرات عمار".⁴ وهو المكان الذي يتواعد فيه عمار وعشيقته فاطمة الزهراء. أما في هذه المرة فيعتبر الإسطبل مكانا للانتقام والأخذ بالثأر وتلويث الشرف أما فاطمة الزهراء فيمثل لها هذا المكان ذكرى سيئة لأنها خسرت شرفها فيه ولم تعد صالحة أي "عذراء".

¹ - السجن: <https://www.feedo.net/Society/SocialIlls/Crime/Prison.htm>، تاريخ الزيارة 2023/02/25، الساعة 19:24.

² - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 61.

³ - المصدر نفسه، ص 61.

⁴ - المصدر نفسه، ص 26.

وأيضاً "أوقفتني مرة عند باب الإسطبل"¹. يعتبر هذا المكان شاهداً على اعتراف نصيره بحبها لمراد وكذا على مغاللتها له وعرض نفسها عليه عدة مرات لكن دون جدوى.

الزاوية: من الأماكن المغلقة التي تستغل لتعلم القراءة والكتابة، وتختص أيضاً في تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى أنها مركز لتجمع الناس صغاراً كانوا أو كبار ومن كلا الفئتين من ذكور وإناث وذلك لطلب العلم.

- وذكرت الزاوية في قوله: "أدخله أبوه الزاوية يتعلم القرآن والقراءة والكتابة"². هذا المكان نقطة لالتقاء الأحبة أمثال "زينب، سلمان" وكذا لتكوين الصداقات.

أما بخصوص قاسم فالزاوية عبارة عن مكان جيد من ناحية لمغاللة البنات وملاقاتهم ومكان غير جيد لأنه يتعرض فيه للاحتقار والتمييز العنصري.

المدرسة: تعتبر من الأماكن المغلقة والعامّة أيضاً وهي مؤسسة تعليمية يتعلم فيها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم وتكون الدراسة بها عدة مراحل وهي الابتدائية والمتوسطة أو الإعدادية والثانوية وتسمى بالدراسة الأولية الإلجبارية في كثير من الدول وتنقسم المدارس إلى حكومية ومدارس خاصة ومدارس أهلية، تلتزم الكثير من المدارس حول العالم بزي موحد لمنع التفرقة الطبقية وللحفاظ على هيئة التلاميذ وحسب انضباطهم.

وظف الكاتب مفردة المدرسة في هذه الرواية في قوله:

صديقاتي في المدرسة تقلن لي: لماذا ابن عمك لم يدخل المدرسة وماذا تحسّين؟.

- بماذا أجيبهن، أقول أبي السبب.

- هو السبب يا نصيرة.³

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 72.

²- المصدر نفسه، ص 10.

³- المصدر نفسه، ص 72.

المقصود من هذا كله هو شعور الحرمان الذي ذاقه مراد وسببه عمه الشيطان وكذا نجد نصيرة تؤيده في هذا الموقف، ويراوردها هي أيضاً شعور التحسر والألم وكأنها هي السبب في ذلك.

خم الدجاج: له العديد من التسميات من أبرزها حظيرة الدجاج أوقن الدجاج فإنها تلتقي جميعاً في إبراز دلالة واحدة، فالخم عبارة عن مكان مغلق يتم فيه الحفاظ على الدجاج والطيور وذلك من أجل توفير عامل الأمان.

ونجد الموضوع الذي ذكر فيه خم الدجاج في الرواية في قوله: " ما تزال حافظة العهد الذي قطعناه ذات يوم عند خم دجاج".¹ يعتبر خم الدجاج مكاناً لإسترجاع الذكريات التي لا زالت عالقة في أذهان المحبين: "نصيرتو مراد" وهذا المكان يذكرهم بالوعد الذي لم ينس ولا زال حياً وهذا دليل على الوفاء والإخلاص.

ب- الأماكن المفتوحة: المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الإجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات كبيرة توحى بالمجهول كالبحر والنهر أو أخرى توحى بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحة متوسطة كالحي الذي يوحى بالمحبة والألفة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة..... هذه الأمكنة قد تكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها.²

ومن هنا نستخلص أن هذه الأماكن من الرواية هي:

- **المدينة:** تعتبر حيزاً مكانياً مفتوحاً، وملتقى لمختلف التيارات الواردة من أنحاء العالم ولا زالت المدينة نعرف بضحبتها التي تهز الأحياء ومعمارها الذي يملأ ويفتن الناس أيضاً: "

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 85.

²- مهدي عبيدي: المرجع السابق، ص 95.

الأدباء منهم" فإما يفرون منها إلى الطبيعة أو بالعكس وهذا ما يطلق عليه بظاهرة لنزوح الريفية وهذا ما استنتجناه من رواية "أحلام الغد".

حيث ذكرت المدينة عدة مرات في الرواية وكانت أول مرة عند زواج زينب أم مراد من رجل آخر يقطن في المدينة: "يقولون في المدينة ولست أعرف الرجل بالضبط".¹ هنا فرت إلى المدينة لتلقى راحتها بعد الظلم والمعاناة التي لاقتها في الريف من أخ زوجها "شعبان الشيطان" وأيضاً الابتعاد والامتناع عن فلذة كبيدها مراد.

وفي سياق آخر: "سألتحق بالمدينة يا عمي قاسم في أسرع وقت ممكن وهكذا كان الحال قد اتصلت عن طريق العربي المهول الذي يدرس بالمدينة بأمي عدة مرات وعلمت أنها تقطن بالضاحية الشرقية من المدينة".²

- نزوح مراد من الريف إلى المدينة بحثاً عن أمه التي لاذت بالفرار وذلك عن طريق واسطة وهو صديق مراد العربي المهول.

كما نجد أن خصائص المدينة بعيدة كل البعد عن الريف في عاداتها وتقاليدها " هناك عشيقات لي في المدينة كثيرات ولا يتناولن كإبنة الريف المتأخرة".³ المقصود هنا أن بنات الريف يتكبرن ويتناولن بالرغم من تخلفهم وجهلهم على عكس بنات المدينة المتحضرات حسب رأيه.

- وبالرغم من تطور المدينة وجمالها إلا أن مراد لم يجد له متنفساً فيها فجعل لها بعض الصفات التي تتناسب معها برأيه.

- كيف حالك والمدينة؟.

- كما تلاحظين، أناسها نوعاً ما...

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 76.

³ - المصدر نفسه، ص 73.

- يترفعون؟.

- يترفعون.¹

خص في هذا المقطع بالذكر صفات أهل المدينة وما مدى معاناته والظلم الذي يتعرض له من أهلها فكانوا ينعته بأبشع الأسماء ويسخرون منه ويسئئون له، ويلقبونه بالريفي "المزلوط" بالرغم من أن الريف هو الأم التي ترضع المدينة وبعبارة أوضح فإن المدينة تتزود بخيرات الريف وما ينتجه من طعام ولحوم وحياتهم جزء منه وأيضاً كان يصف أحيائها بالداهليز.

الريف: مكان مفتوح بكل ما يحويه وهو نقطة اتصال بين الراوي والطبيعة ففي هذه الرواية وجد الكاتب في الريف نكهة خاصة وجعل من الرواية تقوم عليه.

- ذكر الريف في هذه الرواية كمقارنة بينه وبين المدينة وذلك بذكر صفات كل منهما وذلك من خلال:

أولاً: المقارنة بين الريف والمدينة في بعض الجزئيات كالمقارنة بين بنات الريف وبنات المدينة في قوله: "هناك عشيقات لي في المدينة كثيرات ولا يتناولن كإبنة الريف المتأخرة". هذا ما لاحظناه سابقاً أن علي ابن قاسم يستهزئ ويسخر من بنات الريف وينعتهن بالجهل والتخلف وهنا بكلامه هذا يقصد نصيرة ابنة العم شعبان التي رفضته ولم تعطه أية قيمة.

ثانياً: المقارنة بين الريف والمدينة في عمومهما وذلك مثل قوله: "يجهلون الريف وما يدر عليهم من خيرات حياتهم كلها مرتبطة بالريف الدقيق اللحوم الفواكه الخضر اللباس لا يعترفون بفضل الريفي المسكين والفصول التي يستنزف طاقاته الشتاء يجمد الدم في عروقه، والصيف يحرق بشرته السمراء كل ذلك من أجل ناس المدن الذين يأخذون هذه المنتوجات بأثمان زهيدة

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المرجع السابق، ص 80.

دون تعب أو مشقة لم يعدو يفكرون حتى في مصدر هذه الخيرات فما بالنا بالفلاح الحقيير".¹ وهنا تشمل المقارنة ما يختص بالصفات التي يمتاز بها أهل الريف ويرى أنها سبب في عيش أهل المدينة وهنا مراد يقوم بشرح كيفية عمل الفلاح والراعي بحسب ترتيب الفصول وما فيهم من أشغال مثلاً في فصل الصيف تتكاثر الفراخ وتتجب، وفي فصل الخريف تعود إلى مواطنها، وكذلك وقاية أو حماية أهل الريف أنفسهم من بعض الزواحف والحشرات المؤذية، وكذلك يبادر الفلاح في هذا الوقت من الصيف إلى عملية الحصاد والدرس بعد أن تحولت بفعل شهر أيار "ماي" إلى سنابل صالحة للدرس والحصاد وهي عبارة عن أمثلة لفهم كيفية سير الحياة عند أهل الريف.

وفي الأخير يذكر صفات الريف ويسترجع ذكرياته بوصفه للريف في عمومته بقوله: "يجهلون الريف وما يدر عليهم من خيرات".² هذا كله عملية استنكار للماضي القريب والأمل في العودة إلى موطنه "الريف"، خاصة بعد التطور الذي مس الريف وما ناله من إصلاحات سواء من ناحية الزراعة، أو السكن، أو المرافق العمومية كالمدرسة حيث قيل أنه صار جنة وجنة، هذه الصفات التي وصف بها الريف من شخص "مراد" كأنه مشتاق لحضن أمه.³

-القرية: من الأماكن المفتوحة، وهي مكان تجمع الناس واستقرارهم، وتقام القرية في مناطق ريفية وتكون في شكل أحياء يعيش فيها فئة معينة من الناس كما جاء في الرواية.

- رجال مختارون؟.

- أجل وأن يعيشوا؟.

- طبعا في الغابة والجبل والقرية والمدينة؟.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 73.

²- المصدر نفسه، ص 86.

³- المصدر نفسه، ص 86.

- وفي القرية والمدينة؟¹

وهي تمثل أهم ما اعتمد عليه المجاهدون في لاستمرار جهادهم وهم الذين أطلق عليهم اسم الرجال المختارين لكونهم خيرة أبناء الأرض الجزائر بالإضافة إلى أن القرى تشكل أكبر نسبة من سكان الجزائر أكبر مصدر لخيراتها لذلك سعى الاستعمار لحصارها من أجل التضيق على الثورة من ناحية ولاستغلال خيراتها من ناحية أخرى.

الجبل والغابة: وهما أيضا من الأماكن المفتوحة، إذ يحتويان على مساحات واسعة وشاسعة معظمها غير صالح للسكن والزراعة إلا فئة قليلة وهي أماكن تكسوها الأشجار بصفة كبيرة وتتواجد بها بعض الحيوانات الأليفة منهما والمتوحشة أما سبب ذكر هذه الأماكن في رواية "أحلام الغد" فلتزيدها إثارة وتأثيرا لأن الثورة في حد ذاتها بدأت من الجبال واستمرت بفضلها وقد تم تناول ذلك كحدث استنكاري إذ ذكرت لفظة الجبل والغابة في قوله:

- وأين يعيشون؟

- طبعا في الغابة والجبل والقرية والمدينة.²

المقصود من هذا القول أو الحوار الذي دار بين قاسم وسلمان مكان تواجد الثوار أو "المجاهدين" فهي تمثل سبيلهم الوحيد للتخفي والهرب من العدو فكان آنذاك أي وقت الثورة يتخذون من الجبل والغابة مسكنا وموطنا لهم لتوفر عامل الأمان والحماية فيها بسبب كثافة الأشجار والصخور والمغارات وصعوبة المسالك المتواجدة فيهما وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن الجبل والغابة مثلما كانا سببا في نجاح الثورة كانا كذلك سببا في جمالية العملية السردية وبالتالي في نجاحها.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص15.

²- المصدر نفسه، ص 15.

- **الدشرة:** جمع مداشر من الأماكن المفتوحة، وهي لفظ جزائري يعني قرية أو قبيلة وهي في المقام الأول مجموعة المساكن الثابتة أو المنتقلة أول المؤقتة أو الدائمة، تجمع بين الأفراد المرتبطين بصلات قرابة معينة.

وقد تعمد الاستعمار الفرنسي طرد الجزائريين مباشرة بعد استعمار الجزائر إلى القرى والمداشر كما أن الدشرة هي أصل المدينة الجزائرية أي أن كل سكان الجزائر كانوا يسكنون في المداشر وبعد الإستقلال مباشرة رحل الجزائريون إلى المدن التي رحل منها المستوطنون، والمداشر قائمة إلى يومنا هذا.

وقد ذكرت لفظة الدشرة في قوله: " ذلك ما يتمناه قاسم ويتحدث به نساء الدشرة وسمعته صافية".¹ فالهدف من قول قاسم هو التغني بالشهرة أمام سكان الدشرة خاصة النساء وكذا زوجته "صفية" ولا يتحقق هذا إلا عند الالتحاق بالثوار، لإنجاح العمليات الفدائية وأخيراً تحقق الحلم ولكنه بالمقابل خسر صديقه "سلمان".

وفي موضع آخر نجد قوله: " ما كان لي أنيس في هذه الدشرة غير العربي المهول كما يلقبه ناس الدشرة كانت علاقتي به وليدة الصدفة. ولا أحد يجرؤ على الاقتراب من غنم إمبراطور الدشرة".²

ذكرت كلمة الدشرة في 3 مواضع:

1. أنه لم يكن لمراد سوى صديق واحد وهو العربي المهول ابن فاطمة الزهراء وأنيسة ورفيقه في هذه الحياة القاسية واللئيمة وذلك في دشرته.
2. كان العربي المهول يلقب من قبل ناس الدشرة بإمبراطور الدشرة وعلاقته بمراد وليدة الصدفة.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 57.

²- المصدر نفسه، ص 69.

3. العربي المهول شخصيته يهابها سكان الدشرة

4. وأخيراً يمكننا القول أن "الدشرة" مثلها مثل القرية وهي عبارة عن منطقة تجمع البساطة والعطاء كالقرية وقد كان لها التأثير نفسه سواء في الثورة أو في أحداث الرواية.

الإفرنج: الإفرنج أو الإفرنجة أو الفرنسيين هم مجموعة قبائل جرمانية غريبة والتي كانت قد شكلت ما عرف بإسم تحالف القبائل الجرمانية كان التحالف مكوناً من قبائل السليان والسيكامبري والتشاما في والتشاتي والبروكتيري واليوسيتيس الأمبسيفاري دخل الإفرنج مناطق الإمبراطورية.

الرومانية من خلال ما يعرف الآن بألمانيا واستوطنوا المناطق الشمالية في بلاد "الغال" حالياً فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا مكونين فيها إمارة شبه مستقلة بالإضافة إلى أن اسم فرنسا الحديثة مأخوذ من هذه القبائل.

ونكرت لفظة الإفرنج في قوله: " هذا يا قاسم راجع للخناق الذي فرضته الثورة الجزائرية على الإفرنج".¹ المقصود من هذا أن الثوار الجزائريين قد حاصروا المستعمر الفرنسي وضيقوا الخناق عليه وكان ذلك في مناطق محددة سكنها الكولون الذين استولوا على مناطق شاسعة كانت تمثل خزان الجزائر الغذائي وقد كثرت الهجمات المسلحة من طرف المجاهدين على المواقع الفرنسية وشهدنا أيضاً تطورا وحركية ونشاطا في العمل الفدائي ضد هؤلاء الإفرنج في مناطقهم بحسب قول سلمان.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 58.

رابعاً: الترتيب الزمني في رواية أحلام الغد:

1- الإسترجاع: هو استعادة أحداث ماضية واستحضارها من طرف الراوي إلى حين الزمن السردى الحديث الفاعل في الرواية ويعني ذلك أنه تحايل على التسلسل الزمني ولازم اللحظة الزمنية الحاضرة ويمكن أن نتناوله ضمن نوعين هما:

- إسترجاع لداخلي: تمثل في إستذكار الأحداث التي وقعت ضمن زمن القصة.

- حيث يتوقف نمو السارد تصاعدياً من الحاضر للمستقبل ليعود إلى الوارء، والراوي هنا يوظف هذا النوع من الاسترجاع في روايته في قوله: " ليت هذا الجمال يبقى ولا يذوى الزهرة التي قبلتها الشمس الظهيرة اللافحة فلم تحلم بال مساء ما أجمله منبعثاً من ذات يسكنها ألف حلم وحلم "¹. يوضح لنا هذا المقطع السردى أن هذا الحدث يختزل الرؤيا الاستقلالية من خلال استشراف النصر الموعود والتقاؤل بالمستقبل الزاهر والمقاطع الدالة على ذلك كثيرة منها قوله: " ليت هذا الجمال يبقى ولا يذوى كالزهرة التي قبلتها شمس الظهيرة" المقصود به أجيال الشهادة الذين لهم المصير الثوري المحتوم ونجده في مقتطف آخر يتمثل في قوله: " لقد انتهى شهر العسل وما علينا إلا أن نعود إلى أرضنا الطيبة"². أنه قد انتهى زمن الظلم والتبعية القيصرية من المحتل وجاء زمن التقاؤل بالنصر واستعادة الأرض المقدسة "الجزائر".

- وكذلك: " طفولة يا ولدي قضيناها معا كان الدور الرئيسي فيها لأبيك سلمان الزارع في نفوسنا بذور الأمل كل ما ركنا لليأس، وأنوار الفرح أن نحن أولينا وجوهنا معبد الأحزان"³.

- هنا قاسم يصف سلمان وكأنه موجود معه لأنه الإنسان الوحيد الذي يزرع فيهم الأمل حسب كلامه.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 7.

²- المصدر نفسه، ص 7.

³- المصدر نفسه، ص 8.

وقوله: " تربي سلمان داخل أسرة ميسورة الحال كما تعرف لم يكن هناك ما يمنع الوالدين من رعاية ابن المنتظر ولا بد من وقفة هنا فبعد أن يئست جدتك من الإنجاب وقد مضى على ميلاد عمك تسع سنوات ذهبت إلى سيدي مقران وطلبت منه أن يدعو لها فترزق أولاد آخرين".¹

هنا قاسم يعود بذاكرته لسنوات الطفولة داخل معترك الحياة القاسية والتأزم المعيشي فكلمنا زادت النعمة عندهما لآذا بالفرار إلى مواطن كتمان قلبيهما وأخذاً يتبادلان أطراف الحديث عن أحزانها والتعاطف بينهما وتقاسم لحظات السراء والضراء بينهما.

ونجد أيضاً في هذه الرواية مقطعا آخر يعبر عن الاسترجاع الداخلي: "نشأ سلمان معززا في حضان والديه لا تتهشه شوكة ولا تحضر عطرها عنه زهرة وما إن بلغ سن الخامسة... القرآن والكتابة والقراءة كان في البداية لا يخالط أحدا منا... فلا يكاد يفارقهما خاصة وهي ابنة خالته".²

وأيضاً: "مع مرور الأيام تعرفت عليه وخاصة ونحن نتردد على معلم واحد... حيث شغلنا حيزا من الحب المتبادل وأي حب يضاهاى الحب المنحدر من سماء الصداقة".³

هنا قاسم يشرح كيف تلقى سلمان العلم بدءاً بمزاولة حفظ القرآن الكريم في إحدى الزوايا وتلقيه الكتابة والقراءة ولأزم الأمر بعيداً عن الاختلاط بالغير وتجنب المهاترات المادية والمعنوية، فكان يثق إلا بابنة خالته التي تعرفت عليه عن طريق المجلس التعليمي وتنامت جوانب الصداقة بينهما حتى شغفا ببعضهما حبا.

نجد بأن قاسم يدخل في دوامة غير متكافئة من الصراعات المجتمعية والنفسية على حساب حب الفتاة أو مغازلتها لكونه ابن فلاح بسيط وهي ابنة شخص ثري من ناحية ومن

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 8.

² - المصدر نفسه، ص 10.

³ - المصدر نفسه، ص 10.

ناحية أخرى فدوما كانت تتجاهله ولا تعيره اهتماماً إلى جانب اعترافه الصادق في اهتمامه بها وبمشاعرها وعواطفها والحقد الممتلئ الذي صبه في كأس ذلك المعلم وكيف أجمع قاسم على أن ينتقم منه وهنا المعلم مارس عليه ما يسمى بالتمييز العنصري.¹

وأيضاً هناك استرجاع داخلي تمثل في أن والد سلمان كان عضواً فعالاً في الميدان الثوري، فقد قاد عدة عمليات قتالية وشن هجمات مباغطة صعقت ودكت حصون العدو واتلي خبيرته بين الانسحاب أو رفع رايات الإستسلام.²

وهناك استرجاع آخر تمثل في التذكير بالعضو العميل مبارك الذي زرع كجيب استعماري أراد إجهاض المخططات الحربية للمجاهدين وسد الطريق أمام مآربها الهجومية والدفاعية فقد قصف قادة الثوار باعتبارهم الحجر الأساس الذي يفعل - بتشديد العين - تحركات المجاهدين وتوكيلهم بمهام رسم تتبع آثار العدو ورصد مناطق النفوذ وبث الشجاعة والصمود ولأفراد الجيش حتى لا يملكهم الجبن والتخاذل ومثال ذلك قوله: "مبارك أتظنه يفرط في أصدقائه الفرنسيين أنه سيساعدهم".³

وأيضاً التذكير بحادثة سلمان العمودي: "بل إستشهدت ألم تصرح في وجوههم حينما داسوا وحيداً الذي لم يبلغ الشهر السادس ثم رمت أحدهم بقطعة الحديدية القريبة منها أوقعته صريعاً على الأرض فاضطر الجنود إلى إطلاق النار عليها خوفاً من هجومها العنيف".⁴

وقد ذكر هذا الحدث للتأكيد أن المرأة عنصر فعال في هذه الحياة وخاصة أنها دافعت عن ابنها ووقفت صامدة وقوية أمام العدو ولم تستسلم وواجهته حتى الموت.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 11.

² - المصدر نفسه، ص 16.

³ - المصدر نفسه، ص 17.

⁴ - المصدر نفسه، ص 64.

وهناك استرجاع داخلي تمثل في مدهامة قوات العدو منزل والد سلمان حيث يتوجه قائدها إلى الزوجة مخاطباً إياها بقسوة عن المكان الذي يتواجد به زوجها فأخبرته أنها لا تعلم شيئاً عن تحركات أو علاقات زوجها مع الغير فخرج صباحاً ولم يعد بعدها إلى المنزل فهّم بضربها ثم التفت إلى ابن سلمان محاولاً استجوابه فرد عليه بمثل ما ردت عليه والدته فرد بضربه بعدها بأيام عاد رب البيت إلى بيته مع فرحة عارمة مع عائلته في ظل فرار الأكبر بعد أن اقتحم العدو بيتهم ومثال ذلك: " كما قالت أمك يا شيرير، ستلقى ما لقيته أمك وصفعني صفقة قوية ثم انهال علي ضرباً وأمي تصرخ في وجهه، أما أخي الأكبر فقد فر قبل وصولهم".¹ وهذا هذا دليل كاف على وظيفة الاسترجاع وأهميته في هذه الرواية.

كما نجد في مقطع آخر: " الرجال الحقيقيون ماتوا والخليط نجا سلمان يموت من أجل الأرض وشعبان ينعم بها هذه الدنيا، اصبر يا مراد، عمك هذا لا يستطيع كبح شهوة المال وشهوة النساء يدعي الصلاة والخوف من الله ويأكل حق اليتامى والعمال وتقضي السهرات مع العاهرات في بيوتهن الخاصة حتى أنا يكرهني يا مراد، أتعرف لما؟

- أعرف هذا يا عمي قاسم.

- عداوة بلغت علاوتها.²

السارد يتحسر على الأيام التي راحت ولم تبق ونلمس ذلك من خلال ذكره لسلمان البطل والشجاع الذي استشهد في سبيل الوطن مقارناً إياه بأخيه شعبان الذي لا يمتلك إلا صفات لا أخلاقية اتصف بها.

الاسترجاع الخارجي: تمثل في إسترجاع أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكى أو السرد، ونجد أن الاسترجاع الخارجي عادة ما يتم في النهايات وفي وسط السرد حيث يترك المجال للقارئ كي يساهم في بناء منتهيات القصة وما يقع أو ما سيقع.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 36.

²- المصدر نفسه، ص 66.

لقد ورد في رواية "أحلام الغد" استرجاع الراوي لأحداث جرت مع قاسم في السابق كتعرضه للظلم والجبروت من طرف الأستاذ بقوله: " وبينما أنا أتجادل مع أحد الزملاء على مسألة دينية صفعني صفة لم أعرف مثلها حيث حتى اليوم أوقعتني خلالها أرض أما محاورى فلم يمسه بسوء وذنبى أنا هو أنى ابن نوح الراعى، وعذره هو أنه ابن عبد المجيد الغنى.¹

وهنا نجد أن حياة قاسم كانت حافلة بالذكريات السيئة والقاسية التي شهدها منذ الصغر وتجربته مع الفقر والظلم الذي عاشه من طرف الأستاذ.

وأيضاً: " عمك شعبان يا ولدى شيطان كان يخلق الأسباب من حيث لا توجد ويمارس مختلف أشكال الإساءة إلى يشتمني يضربني وأحياناً نبقى ليل ونهار بلا أكل وهو ينشغل أراضينا وجردنا حتى من أبسط حقوقنا".²

وكذلك قوله: "حقاً لم أكن أخشى وأنا طفل صغير سوى شبح إسمه شعبان، حتى ليلاً أههب من مكاني مذعوراً أرى تلك اليد الغليظة تصفع وجهي الرقيق كنت أخافه كثيراً لم يكن راحماً ولا مسامحاً معي ومع أمي".³

أعتمد الراوي على استرجاع بعض الذكريات والأحداث التي جرت مع مراد ووالدته منذ الصغر من ضرب وشم بسبب عمه الشيطان والذي كان أيضاً سبب معاناته.

- ساهمت تقنية الاسترجاع التي إستخدمها الراوي في نصه في بناء النص الروائي ونشهد ذلك من خلال ذكره للحالات النفسية التي عاشتها الشخصيات أمثال مراد وقاسم.

2- الإستباق: يتمثل الإستباق في كونه: " اللحظة التي يتقطع عندها السرد التتابعى الزمنى لسلسلة من الأحداث لكي يخلي مكاناً للإستباق ".⁴

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 11.

²- المصدر نفسه، ص 64.

³- المصدر نفسه، ص 64.

⁴- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص 158.

والمقصود هنا هي اللحظة التي تقع بعد لحظة الحاضر حيث يعد الاستباق أسلوباً من أساليب النص التي يلجأ لها الراوي وذلك من أجل كسر الترتيب الزمني للرواية فنجد في رواية "أحلام الغد" هذا المقطع:

" أبوك كانت أحلامه أكبر من خطواته نجد أفراحه في أضراس أحزانه ويرسم بألوان ليلة تقاسيم نهاره المنشود".¹

المقصود أن الشهيد والد مراد كان يتطلع للغد الأفضل رغم الخناق والكبوات والتكليل والظلم من قبل عمالة المستعمر الفرنسي إلا أن السعادة كانت تغمر عينيه رغم دموعه على أبنائنا وشهدائنا وهذا ما يميز أبناء الجزائر آنذاك.

وقد تمثل استخدام الراوي للاستباق في نوعين منه:

الاستباق التمهيدي: والغاية منه هي التنبؤ بما هو محتمل الحدوث ويكون ذلك عن طريق إشارات وإيماءات يقوم بها السارد أو الراوي وذلك تمهيداً لما سيحدث لاحقاً ومن بين الاستباقات التمهيدية الموظفة في رواية أحلام الغد نذكر: "عشرون عاماً تكفي لزرع الحب وجعل الدنيا مائلة في وجه إمرة لا تحلم إلا بهذا والبقية ترسمها أوهام المستقبل".²

هنا الراوي يقدر وزن التضحيات من أجل اللحمة الوطنية من رجال الواجب فعشرون عاماً كافية لإحياء شعلة الثورات التي كانت كامنة بفعل القوات الاستعمارية بهدف إخمادها والقضاء عليها.

وفي مقطع آخر قوله: " كل ما أخشاه يا أبنائي أن يخاتلني شبح الموت ولا أحضر زواجك يا مراد وهل لي غيرك فأرتاح إليه".³

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 8.

² - المصدر نفسه، ص 7.

³ - المصدر نفسه، ص 8.

يعتبر هذا النوع من الاستباق دلالة على الخوف من الموت الذي يفني توقعه قلب المرأة كلما ذكرته في نفسها، أو فكرت في ترك فلذة كبدها لأنه ليس لها أحد غيره والمراد هنا تزويجه للوصول إلى منتهى الراحة والطمأنينة.

أو بصيغة أخرى قد تكون خائفة من قرب أجلها دون تأمين المستقبل المثالي لابنها مراد جراء الظلم والمعاناة التي لحقت من عمه.

وكذلك نجد: "فاطمة ابنة الحاج مبارك لقد يئسوا من حياتها بعد ما سطا عليها عفريت وهي تتأهب للرجوع من وادي "جرمان" بقطع الغنم حملها أبوها إليه ليعالجها وما كادت تمضي خمسة أيام حتى كان عاودها شرها المعهود".¹

هنا الكاتب يصور حالة الفتاة في حالة من الهلع عند اعتراضها للعفريت أم كان جندياً أو ضابطاً فرنسياً أراد أن يسلب عرضها وعفافها عندما أقلعت بقطع الغنم من وادي جرمان قاصدة بيتها وقد عانت الأمرين الفضيحة وفقدان عذريتها، أم كان عفريتا حقيقيا قد سطا عليها وهنا قام والدها باصطحابها للعلاج عند لولي المزكي.

- إذا نحن معنيون بالأمر.

- هذا ما قاله ليلة البارحة أبي الثورة في حاجة لرجال ونساء وأطفال وحيوان.²

- في ظل المشاحنات والنزاعات التي بترت أوصال التلاحم الأسري بين سكان القرية إلا أنهم باتوا مؤمنين بالنزعة الفدائية والتودد للانضمام لصفوف جيش التحرير الوطني رجالاً ونساءً شيوخاً وأطفالاً والانخراط في كافة الميادين سواء المالي أو الغذائي والطبي لإسعاف المجاهدين وتأمين أرواحهم كونهم الخندق الصامد أو المجابه لضربات العدو الغاشم.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المرجع السابق، ص9.

²- المرجع نفسه، ص 16.

- ومن الإستباقيات التمهيدية أيضاً: قصد ولد سلمان ومamadوا أحد المقاهي المحفوفة بالمستعمر والخونة الجزائريين، لتنفيذ مخطط التفجير، والإنصراف في وقت سريع عند وقوع الانفجار، وقد تم في الوقت ذاته الوشاية به من طرف أحد العملاء الخونة ذوي السوابق الإجرامية، تسارعوا إلى محاصرة منزله، بالإضافة إلى ممارسة بعض أشكال الإساءة والعنف على عائلته "الزوجة، الإبن"¹، كان ذلك قصد إستتقاهم ومعرفة مكان أب سلمان الذي كان غائبا عن منزله حالما بأن تهدأ الأوضاع، واعدت الأسرة بعودته بعد أن يتوقف العدو الفرنسي عن ملاحقته وسقوط أمر البحث عنه "ويمكن تصنيفه كإستباق إعلاني أيضاً".

-الإستباق كإعلان: وهو التصريح عن مجموعة من الأحداث التي يأتي سردها في وقت لاحق وهذا ما لمسناه في رواية أحلام الغد من إسباقات إعلانية وقد ما إبتدأ به الراوي روايته في قوله: "البقية ترسمها أوهام المستقبل"².

يعني ما مرد الاستفتاء السياسي، والكفاح المسلح الذي يفضي إلى الإنتصار أو الانهزام أو الاستسلام.

وقوله: "وما على الفلاح إلا التصرف في أوقاته بكيفية جيدة وإلا فاته الركب"³.

المقصود من هذا المقطع هو أن يشرع الفلاح في زراعته أو حصاد أو إفلاح الأرض ضمن أوقات عمل باكرة قدر أن تكون ساعات ممتدة وكافية فربما تنشب معارك قد تدور رحاها بداخلها فتتلف المحاصيل أو تتأذى مواشي وأبقار أو سكان القرية أو يتم تدمير العتاد الفلاحي.

ونجد أيضاً استباقاً إعلانياً يتمثل في إهتزاز كيان سلمان ونشوته، التي غرسها فيه والده وإرادة قاسم بعده فاستجاباً للأمر الملزم، الذي لا مفر منه فكام عليه أن يتقبله ما دامت الحرب حامية والعدو يدمر الوطن ويستهدف قلب المدن والقرى في جهات الوطن الأربع شمالاً وجنوباً

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المرجع السابق، ص 33-36.

² - المصدر نفسه، ص 7.

³ - المصدر نفسه، ص 7.

وشرقاً وغرباً وإن كان الغرب يعمه الهدوء والسكينة نظراً لعمليات تمشيط المشاة له ولكثرة مراكز العدو وقواعده العسكرية إضافة إلى ذلك دوريات الشرطة والاستخبارات الحربية المكثفة لرصد جبهة التحرير الوطنية وتكبير تحركاتها.¹ ومثال ذلك قوله:

- هل يريد الالتحاق بالجيش.

- من غير شك هذا بعد القيام بمهام تكلف بها وهذا شرط لا بد منه لتأكد اللجنة المكلفة بهذا الشأن من صلاحيته ومصداقية نيته في الكفاح.²

وفي سياق آخر:

- سلمان آلا تحبينه.

- أحبه طبعاً ألم أترب وإياه مع بعضنا البعض.³

الإعلان عن حب زينب سلمان بعد المناقشات التي دارت بينها وبين قاسم.

وأيضاً:

- سننتصر.

- الموعد القادم يا قاسم.⁴

هنا الإعلان عن الموعد المنتظر وهو تحقيق الانتصار.

3- الوصف: نجد في رواية أحلام الغد أوصافاً لعدة شخصيات وأماكن ونذكر على سبيل

المثال وصفه لبعض الشخصيات حيث وصفها بقوله: " لا سيما أمام ظهور تلك الفتاة

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 15-17.

² - المصدر نفسه، ص 17.

³ - المصدر نفسه، ص 23.

⁴ - المصدر نفسه، ص 58.

الشقراء ذات العيون العسالية، التي لم أجد لها الفرصة المناسبة للانقضاء عليها وأشفي غليلي لقد كانت تكرهني وتحقرني فأنا ابن فقير وهي ابنة غني".¹

- هنا الراوي قدم وصفا مفصلا لفاطمة الزهراء من ناحيتين من ناحية شكلها وكذا في تصرفاتها وتعاملها مع قاسم الابن الفقير وقوله أيضا: "هناك أناسا متوحشين يعيشون في الأرض فسادا".² هنا خصّ هذا الوصف بالمستعمر الفرنسي، الذي كان سبب الخراب والدمار الذي لحق بالأرض المقدسة الجزائر.

- ماما دو العسكري.

- خمس وثلاثون سنة وما يزال كأنه ابن العشرين.

- ماما دو رجل كلمة.³

في هذا المقطع قدم لنا وصفا لبعض الصانعين لبناء النص، وكان ذلك بتقديم وصف دقيق للشخصية وكأنها واقعية ومثال ذلك قوله "هو ماما دو رجل كلمة.

"ذو البشرة السمراء لا ينتطعون في طلباتهم. ما باله صامت آه فهمت أنت عربي لا تريد مشروبات، المشروبات تتركها أولئك تريد الموسيقى أيها العربي ما أرق قلوبكم الموسيقى، الحب الوفاء، حتى أنا عربية لأنني في أرض عربية حتى أنا لا أريدهم يجلسون بي".

- المقصود من هذا القول هو تقديم وصف لذوي البشرة السمراء وهم في الأصل أبناء الجزائر ويطلق عليهم هذا الوصف احتقارا .

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 11.

² - المصدر نفسه، ص 15.

³ - المصدر نفسه، ص 32.

- وكذلك نجد قاسم يصف زوجته صفية في قوله: " أيتها الصغيرة البيضاء ستكونين زوجة قاسم".¹ وهذا وصف لشخصية ووصفه للمرأة بقوله: " ما يعجبني ويسرني في المرأة عيناها ونهداها".²

- وأيضاً نجد مقطعا آخر يصف فيه مراد عمه الشيطان شعبان في قوله: " أرى تلك اليد الغليظة تصفع وجهي الرقيق كنت أخافه كثيرا".³ وهذا دليل على حجم المعاناة التي عاشها منذ الصغر.

- هذه المقاطع التي استخلصناها سابقا خاصة لوصف الشخصية في أي ناحية من النواحي "كشكل الوجه مثلا".

والآن نأتي لوصف الطبيعة كالريف والمدينة ونلمس ذلك من خلال: " أما بدون هذا فمالي أنيس إلا هو الغنم والطبيعة، وهل من شيء أجمل من المياه تتفرق مصبه عبر مساراتها الملتوية، تصب في الوديان، والضفادع، من على جوانب، الأودية ترسل نفقيها يزيد الحياة لونا من ألوان لانعكاس الباحث على التأمل والنحل يدندن طائرا وكأنه يرسل أغنية لتجتاز جدران: الحلم والزهور، تتنفس، ذائعة أريجها وعطورها لأنفس السماء تسكرها، الكل يغني وإذا نظرت حلة الأرض صادفتك المروج والحقول الخضراء تحضن رفات البقر وقطعناه الغنم، والرعاة في المرح يتحدثون عن مشاريع المستقبل أو عن أجمل الفتيات في تلك الدشرة".⁴

هنا الراوي يقدم وصفا شاملا وكاملا للطبيعة لكل ما تحتويه من ضروريات وعناصر مساعدة ومساهمة في استمرارية الحياة.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 42.

²- المصدر نفسه، ص 43.

³- المصدر نفسه، ص 45.

⁴- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 70.

وكذلك يصف المدينة في قوله: "أيتها المدينة الخادعة بما صدفته من زينة متباهية بها، والزينة عادة تستجلب عوض عن الجمال المفقود، إمرة أنت تقاربت تجاعيد وجهها من بعضها البعض فلا بد لها من مواد رنية ترفع بها ما عنيته أعين الناظرين، تخادعينهم حتى أنا في أول عهد بك خدعتيني ووقفت على عتبة باب أمي متغزلاً بما إستهوى نفسي وسبب قلبي".¹

هنا الكاتب قدم وصفا للمدينة مشبها إياها بالمرأة التي تضع الزينة من أجل أن تظهر بالمظهر الجميل أمام الناس.

أما الريف فقد قدم عنه وصفا مفصلاً ومن كل نواحيه ومن أمثله عن ذلك: " يجهلون الريف وما يدر عليهم من خيرات، حياتهم كلها مرتبطة بالريف، الدقيق، اللحوم، الفواكه، الخضر".² هذا الوصف بالنسبة للخيرات التي يمنحها الريف ويصدرها إلى أهل المدينة وبالمقابل يجهلون قيمته في الحياة.

ويصف كذلك عمل الفصول في الريف مثلاً: "أبسط مثال شهر أيار" تصفر سنابل الشعير وتبلغ وسن الشيوخة، ويشرع الفلاح باستخدام المناجل وآلات الحصاد لتلك السنابل ويكونون بكل نشاطهم وبالنسبة للرجال، أما النساء يتقن في الأظعمة للحاصدين، وعند الانتهاء من الحصاد يباشرون في الدرس ونقل الزرع المحصود للمكان المناسب، بعد الإنتهاء من هذا العمل يبدأ التفكير في المناسبات والأفراح: "كحفلات الزفاف الختان، هذا كله هو يخص الريف وأهله".³

نستخلص مما سبق أن تقنية الوصف قد ساهمت في تشكيل إيقاع داخلي للنص الروائي في روايته أحلام الغد لأن معظم الرواية مبنية على وصف الشخصيات والأماكن التي تم استنكارها أو ذكرها من طرف الروائي.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 77.

² - المصدر نفسه، ص 85.

³ - المصدر نفسه، ص 85.

4- التلخيص: هي أن يقوم الكاتب بسرد بعض الأحداث والوقائع، التي جرت في النص الروائي في مدة زمنية طويلة كانت أو قصيرة مثل ساعات أو أشهر أو سنوات دون التعمق في تفاصيلها، ومن التلخيصات التي وردت في رواية أحلام الغد نذكر يلي:

"عشرون عاما" تكفي لزرع الحب، وجعل الدنيا ماثلة في وجه امرأة لا تحلم إلا بهذا، والبقية ترسمها أوهاج المستقبل".¹ هنا لخص كمية المعاناة والظلم التي شهدتها زينب في تلك الأعوام وغايتها الوحيدة تأمين مستقبل آمن لابنها ووحيدها مراد.

"لقد انتهى شهر العسل".² بالرغم من قصر الجملة إلا أن معناها كبير والمقصود منها إنتهاء أعوام الشقاء أي الحرب العالمية وأخيرا الفرج ونيل الإستقلال.

وقوله أيضا وقد: "مضى على ميلاد عمك تسع سنوات".³ هنا الفارق الزمني بين سلمان والأخ الأكبر شعبان الذي يكبره ب9 سنوات.

"لا يا قاسم، من ذلك اليوم المشهود، والحدق، ضد الفرنسيين يكبر في صدري، حتى تبرعم هذه الأيام".⁴ هنا الراوي لخص في هذه الأيام كمية الحدق التي تزداد يوم بعد يوم ضد المحتل الفرنسي من قبل سلمان .

"سلمان سلمان، أريد أن أعيش في أيامي هذه ساعة بين أحضانك ولو بعدها أموت أو تموت 17 عاما من الانتظار كافية، تزوجني وإذهب حيث شئت، أريد ليلة واحدة على الأقل يا سلمان".⁵

في هذا المثال استخدم الراوي معظم الفترات الزمنية: "ساعة، ليلة، عام" وكل لها عملها الخاص. والهدف من ذكرها هو التعبير عن كمية الحب التي تحملها لسلمان.

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص07.

²- المصدر نفسه، ص 07.

³- المصدر نفسه، ص 08.

⁴- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص33.

⁵- المصدر نفسه، ص 48.

"عامان لم أرها خلالهما ولو مرة، مدة طويلة".¹ هنا مراد يقصد أمه التي منع من زيارتها من قبل العم شعبان وكان لا يراها بالمدة الطويلة.

"تم الموعد الأول المتوالي بعدة مواعيد كثيرة، فعشنا خلالها أحلى ساعات الحب، نرتشف رضا به، ونتنفس ريحانه وما ينغص سعادتنا إلا الوقت الذي يداهمنا، لم نكن نفكر في النوم ليلاً نقضي الساعات الطوال لكنه، وإن كانت لا تفكر في الليلة اللعينة كنت أعيشها قبل أوانها".²

فالأحداث المتتالية التي وقعت جعلت من الراوي يلخص ما حدث من وقائع ومشاعر في فترة زمنية مصحوبة ببعض الكلمات.

وأخيراً "لم تتسك رغم هذه السنين عظيم وفاء حقها".³ بالرغم من التباعد الذي قدر بين السنين والأعوام إلا أن الحب لم يمت بل ازداد قوة وتماسكا وصلابة.

المشهد: عبارة عن مقاطع حوارية تأتي في جل الروايات، حيث يقدم فيها شخصيات حوارات مباشرة، ويكون ذلك بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم ونلمس ذلك من خلال:

ومن الحوارات التي وردت في رواية "أحلام الغد" الحوار الذي جرى بين شعبان ووالدته:

- سيكون سلمان أذكى منك يا شعبان.

- وأين سلمان هذا يا أمي؟.

- نشير إلى بطنها:

- هو هنا يا شعبان.

- لا يا أمي أنت لا تعلمين.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 74.

³ - المصدر نفسه، ص 89.

- أمك لا تعلم يا مغفل.
- والله وحده يعلم هكذا قال لنا سيدي.
- أغرب عن وجهي أيها الأحمق.
- تكره أخاك وهو صغير.
- لا يا أمي أنا لا أكرهه لك....
- أخرج أخرج.¹

هذا المشهد فيه تبادل الكلام بين الشخصيات شعبان ووالدته هذا من أجل إيصال المعلومات للقارئ وإفهامه ما يصبو إليه السارد من خلال ما يعبر عنه بقوله في نفس الوقت واللحظة.

وفي المشهد آخر حوار بين سلمان وقاسم في قولهم:

- مخطئ.
- مخطئ.
- ولكنها الظروف يا عزيزة.
- أعلم هذا ولكن .
- لكن لماذا.
- لكن في التآني السلامة، وفي العجلة الندامة .
- لا ندامة يا سلمان.²

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص09.

²- المصدر نفسه، ص 12.

هذه النقاشات دارت حول التخلي المبكر عن الدراسة، لقد خصّ سلمان بضرورة الدراسة ومن الجيد عدم التخلي عنها والتمسك بها لكن كل المحاولات باءت بالفشل وقاسم لم يقتنع وبقي مصراً على قراره.

- كل ما في الأمر أن رجالاً من هذا الشعب فكروا في فك هذه الأرض من أنياب المحتلين .

- من أين لهم القدرة الكافية على ذلك؟.

- الإيمان هو كل شيء.

- ولكن...

- ولكن ماذا؟.

- إنهم اقله.

- لنقل هذا: الله أمامهم والشعب خلفهم لأنهم أصحاب حق يا قاسم.

هنا في هذا المقطع من الحوار سعي الشعب الجزائري لفتكاك أرضهم وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة والله معي لهم في هذا الموقف وهذا بحسب رأي سلمان.¹

- لا تتحايلي وسلمان.

- سلمان.

- سلمان ألا تحبينه.

- أحبه طبعاً ألم ترني وإياه من بعضنا البعض.

هذا الحوار يوجد فيه تبادل أطراف الحديث بين قاسم وزينب للوصول إلى حقيقة مازالت غامضة بالنسبة لقاسم وهي حب زينب لسلمان. وفي المشهد آخر قوله:

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 16.

- أمرك عجيب يا أنت.
- وما العجيب في هذا .
- هل ندرت الوسائل حتى تلتجئ إلى مثل هذه الأعمال.
- الرد بالمثل. وهم لما يعتدون على بناتنا إن الاعتداء على تلك المسكينة.¹
- هذا الحوار يدل على تناقض الأفكار بين قاسم وسلمان، ولكل طريقته الخاصة به للجهاد في سبيل الوطن.

وفي موضوع آخر:

- سواء داعب الجنون الآلة الحربية الفرنسية أو تركها.
- ستتصر يا قاسم بإذن الله ستتصر.
- ستتصر.
- الموعد القادم يا قاسم .
- اطمئن.²

دار هذا الحوار حول قضية الانتصار وإسترجاع أرضيهم المقدسة الجزائر.

وفي سياق آخر دار حوار بين مراد وفتاة مجهولة الاسم حول الريف والمدينة ومن الأحسن بينهما:

- الريف أحسن أم المدينة.
- المدينة..... أحسن.
- أعجبتك.³

¹- العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 16.

²- المصدر نفسه، ص 39.

³- المصدر نفسه، ص 79.

وأيضاً:

- كم سطحيون وبسطاء أنتم أهل الريف.
- وهل في ذلك عيب؟.
- على العكس يا مراد أنتم الرجال.
- ربما كان كلامك صحيحاً.
- كيف حالك والمدينة.
- كما تلاحظين أناسها نوعاً ما....
- يترفعون.
- أمبتسمة أو الفتيات لا بأس.
- إذا كن مثلك هكذا.
- وهل أنا أعجبتك؟
- أخلاقك.¹

نجد مما سبق أن الراوي قد كثف من المشاهد الحوارية في نصه وهذا ما نطلق عليه البعد الدرامي في السرد، وقد ساهم هذا في تبيان قدرة الشخصيات على إفراح المجال أمامها من أجل تقديم أفضل وممتاز، بحيث أن الحوارات كانت مختلفة وكذا مواضعها متنوعة مثل ذلك " الحرب، حب، مقارنة بين الأماكن" وهذا ما يجعله يخلق جواً من التشويق لدى المخاطب السردية.. وكذلك يسمح للقارئ بسهولة تلقي المعلومات وهضمها وبهذا يدخل عالم الحكاية والقصة من خلال ما يعرف عنه بالحوار أو المشهد.

¹ - العربي الحاج صحراوي: أحلام الغد، المصدر السابق، ص 80.

خاتمة



انطلاقاً من دراستنا لموضوع البنية السردية في رواية " أحلام الغد" لحاج العربي صحراوي توصلنا إلى النتائج التالية:

● عالجت هذه الرواية أحداثاً متنوعة في أماكن مختلفة، إذ كل جزء من الرواية جاء ليبدل على زمن معين يخص مساحة معينة من تاريخ الجزائر وربوعها الشاسعة زمن الاستعمار وبعده.

● لعبت الشخصيات دوراً كبيراً في تشكيل بنية النص الروائي سواء كانت رئيسية أو ثانوية أو هامشية حيث استطاع الروائي تصويرها من كافة أبعادها الجسمية والنفسية الاجتماعية.

● اعتمد حاج العربي صحراوي في روايته على تقنية الاسترجاع وذلك بالعودة إلى الخلف بكثرة، وهذا ما يميز روايته "أحلام الغد" إذ إن الروائي ينتقل بين الحاضر والماضي بسلاسة كبيرة وتحكم جيد في زمن الرواية وهذا لم يمنعه من توظيف تقنية الاستباق ولكن بحجم أقل.

● تراوحت الأماكن في الرواية بين أماكن مغلقة أمثال البيت والزاوية وخم الدجاج وأخرى مفتوحة أمثال: المدينة، الريف... وقد تم توظيف كل منها توظيفاً يخدم بنية السرد ويحقق غايات السارد.

● توظيف الروائي بعض الألفاظ والتعابير العامية مثل: ما هوش. وكذا الأمثال القديمة مثل " الله غالب يا الطالب". الزواج بملايين ما هوش بالمكتوب، أو عبارات مثل: يا مراد النية..

● مزج الروائي بين ما هو إجتماعي ورومانسي وتاريخي في وحدة متماسكة تخدم بناء نصه.

قائمة المصادر والمراجع



1- القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: المصادر

1. العربي حاج صحراوي: أحلام الغد، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1991.

ثانياً: المعاجم

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار العودة إسطنبول، تركيا، 1989.

2. ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004.

3. أبو الفضل جمال الدين محمد أبي مكرم: ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد2، باب الباء، دار صادر، ط1، بيروت، 2000.

4. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ط1، الجزء1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

5. سعيد علوش: معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1985م.

6. الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، المجلد1، دون طباعة، 2008م.

7. لطيف زيتون: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002.

8. مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، المحقق: أنس محمد الشامي، وزكريا جاهر أحمد، مجلد، ط1، 2008.

ثالثاً: المراجع

1. أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السرد في النقد الأدبي الحديث، ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 2012.

2. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2015.

3. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1990.

4. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.

5. سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق.
6. شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، منشورات إتحاد العرب، سوريا، 1998.
7. الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي، النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 206.
8. صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002.
9. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998م.
10. عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005.
11. عبد الله ابراهيم: المتخيل السردى مقارنة نقدية والرؤى والدلالة، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط1، 1990.
12. عبد الله ابراهيم: النثر العربى القديم بحث فى البنية السردية، دار الثقافة، ط1، قطر، 2002.
13. عبد المالك مرتاض: فى نظرية الرواية (بحث فى تقنيات السرد)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب، دط، الكويت، 1998.
14. محمد الناصر العجيمى: فى خطاب السردى نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، د.ط، تونس، 1991.
15. محمد بوعزة: تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.
16. مهدي العبيدي: جماليات المكان فى ثلاثية حنا منية، الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

17. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منية "حكاية بحار" النقل، المرفأ لبعيد منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب ط1، 2011.

18. ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2011.

- الكتب المترجمة:

1. جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، عمر علي وعبد الجليل الازدي، الهيئة العامة للمطابع الأميري، ط2، 1997.

2. جيرالد برنس: المصطلح السردية، ترجمة: عابد خزندار، النصر بالعربية محفوظة المجلس الأعلى للثقافة، ط1، العدد 368، القاهرة، 2003.

3. جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003.

- المواقع الإلكترونية:

السجن: <https://www.feedo.net/Society/SocialIlls/Crime/Prison.htm>، تاريخ الزيارة 2023/02/25، الساعة 19:24.

الملاحق



ملحق رقم (01): ملخص رواية أحلام الغد

يسرد الأديب الأحداث في هذه الرواية عن طريق استخدام تقنية استرجاع الذكريات الماضية واستحضارها في المستقبل، حيث ابتدأ روايته من نقطة النهاية وهذا ما لاحظناه في الصفحة الأولى من الرواية حيث تم تزويج مراد بابنة عمه نصيرة وبهذا تحقق حلم الأم، وظهور علامات الفرح والسعادة.¹

كذلك نجد أن هذه الرواية فيها وصف الشخصيات وقد كان بذكر تفاصيل حول طبيعة حياتهم مثل: "نشوء سلمان في حضن والديه معززا ومكرما وأدخل إلى الزاوية ليتعلم القرآن والكتابة فالناحية المادية نجدها ميسورة الحال على عكس قاسم ابن موح الفقير لا ينعم بالاستقرار والدفء العائلي وكان يعيش حياة المتشردين". نجد أن الأديب أيضا استخدم المقارنة بين الشخصيات وكذا فكرة تناقض الأفكار لأن هذه الرواية قائمة على نظريتين متضادتين فسلمان كان هدفه في ذلك الوقت أيام الثورة التحريرية هو الإيمان بالثورة والجهاد ضد العدو الفرنسي ومساندة المجاهدين وتقديم يد العون لهم، على عكس قاسم الذي كان ينظر للحياة على أنها لهو وعبث إذ كان طوال الوقت يتحدث عن الفتيات ومغامراته الجنسية معهن، وكذلك نجد فارقا آخر تمثل في أن سلمان كانت غايته الالتحاق وبإخوانه الثوار والمحاربة معهم أما قاسم فكان يستخدم الجنس في الانتقام من العدو الفرنسي وذلك عن طريق الاغتصاب. في قوله الرد بالمثل. " واستنكر بذلك حادثة سالمة، التي تم اغتصابها وهي في سن 11 ثم داسوها بسيارتهم ليجدوا أهل الدشرة في الصباح الموالي جثة هامدة، والسبب في هذا الانتقام من والدها الذي فجر سيارة أحد العسكريين".²

بالنسبة لسلمان ربي بأن قاسم يسير في الطريق الخاطئ ويادر بإقناعه وحثه على الطريق المستقيم إقناعه بضرورة الجهاد في سبيل الوطن واسترجاع الأرض المقدسة، وإن ما

¹ - العربي حاج صحراوي، أحلام الغد، ص 07، ص 08.

² - المرجع نفسه، ص 39.

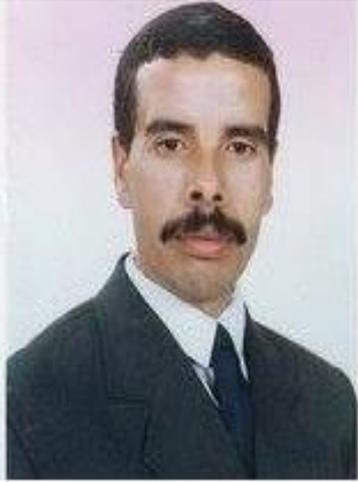
أخذ بالقوة يسترجع إلا بالقوة ولو كان على حساب أرواحهم، وهذا الأخير إقتنع بالكلام صديقه وإلتحق كلاهما بالثورة وكان ذلك بعد زواج سلمان من محبوبته زينب التي لم تقضي معه فترة طويلة من الزواج إذا لم ينعد الشهر أو ما ينطلق عليه بشهر العسل. فور الالتحاق بماما دو وجماعته، قام بالعديد من العمليات الناجحة.

وآخر عملية ناجحة كافية هي التخطيط لتجوير السينما هو وقاسم حيث لاقى مصرعه هناك، وألقى القبض على قاسم ووضع تحت التعذيب ونقله بعدها إلى سجن قسنطينة، إلى أن أشرقت شمس الحرية على أرض الجزائر هذا القسم الأول من الرواية الذي كان يتحدث فيه الروائي عن حال الشخصية قبل اندلاع الثورة التحريرية .

أما القسم الذي كان دار بعد اندلاع الثورة واسشهاد سلمان مخلصا وراءه عائلة صغيرة متكونة من مراد وزينب التي كانت تعيش حياة البؤس والمعاناة والشقاء وكان السبب في ذلك عمه الشيطان شعبان الذي يحقد عليهما، ومن أعماله الشيطانية اجبار مراد على رعي الأغنام وامتناعه عن أن يسمح له بالذهاب إلى المدرسة والتكلم مع ابنة عمه نصيرة بالإضافة إلى تعريضهم إلى أشبح أشكال الإساءة من "ضربو شتم وسب"، أدى إلى فرار زينب من البيت وزواجها برجل آخر، فلم يتبق له في هذه الحياة القاسية إلا ابنة عمه التي كانت صديقه ومصدر راحته من بعد الطبيعة، وبمجرد تطور العلاقة اكتشف أمرها من طرف العم شعبان فقام بطرد مراد من المنزل الذي كان من حقه، وأوقف ابنته عن مزاولة الدراسة، ونزوح مراد من الريف نحو المدينة بحثا عن أمه ومكوته هناك إلا أن أرواحهما كانتا متعلقتين ببعضهما البعض فنصيرة لم تستسلم لهذا الظلم والتفريق بل راحت ترأسله، وتعبير له عن مدى صدق المشاعر التي تحملها تجاهه وأنها مشتاقة له، وأنها لا تزال حافظة لوعدها الذي كانا قد قطعاه في خم دجاج وأنها ترفض كل مشاريع الزواج وكان الوسيط في ذلك: العربي المهول وهدفه هو جمع قلبين متحابين وكذلك نقل أخبار الريف وأناسها وآخر رسالة كانت تحمل خبر وفاة شعبان عم "مراد" وعودة مراد بعد غياب طالت مدته من 4-5 سنوات وأصبح هو الوصي الوحيد على

ممتلكات عمه وكذا على " زوجة عمه وابنته "وبموت العم انحلت العقدة وتزوج مراد بمحبوبته نصيرة وانتهت هذه الرواية نهاية سعيدة.

ملحق رقم (02): سيرة ذاتية للكاتب العربي حاج صحراوي



العربي حاج صحراوي 1965/01/28

سطيف الجزائر شاعر روائي

كاتب نشر كثيرا من الأعمال في الجرائد و المواقع الالكترونية

والفيسبوك و نال جوائز من مؤلفاته المطبوعة والمنشورة:

رواية (أحلام الغد) (عبدالله ومدينة جحا الثعلبي).

دواوين شعرية: (شوق إلى سنابل أيار/وهج الظهيرة قبسات من لآلئ المطر/ فلوات

الصمت و المجاهرة / نبضات لأناي أنا الجزائر جزائر التحدي ...)

فهرس

المحتويات



الصفحة	العنوان
	شكر وعران
	إهداء
أ-ج	مقدمة
الفصل الأول: البنية السردية مصطلحات ومفاهيم	
5	أولاً: تحديد مصطلحات ومفاهيم البنية السردية
5	1- البنية
7	2- تعريف السرد
8	3- البنية السردية
10	4- مكونات السرد
14	5- أساليب السرد في الرواية العربية
14	6- أنواع السرد
17	ثانياً: عناصر البنية السردية
17	1- الحدث
20	2- الشخصية
24	3- بنية المكان
27	4- بنية الزمان
الفصل الثاني: البنية السردية في المدونة - تطبيقاً	
33	أولاً: سردية الأحداث
33	1- الثورة الجزائرية
34	2- حدث الانتقام
35	3- حدث الزواج
36	4- الجنس
39	ثانياً: الشخصية في رواية أحلام الغد:

93	1- الشخصيات
50	2- أبعاد الشخصية في رواية أحلام الغد
55	ثالثا: بنية المكان
68	رابعا: الترتيب الزمني في رواية أحلام الغد
68	1. الإسترجاع
72	2. الإستباق
76	3. الوصف
80	4. التلخيص
87	خاتمة
89	قائمة المصادر والمراجع
93	الملاحق
97	فهرس المحتويات